الدابة
دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

إعداد

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية

www.ktibat.com



دار طيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، عالم الغيب والشهادة، العزيز الحكيم، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فإن دابة الأرض، التي تخرج آخر الزمان، هي أحد الأشراط الكبرى للساعة؛ تلك الأشراط التي جعلها الله تعالى علامات على قرب القيامة، وهي أحداث مهولة، وللبشر غير مألوفة.

وإن الإيمان بتلك الأشراط هو مما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر، الركن الخامس من أركان الإيمان، فمما يتضمنه هذا الركن العظيم: الإيمان بقيام الساعة التي تأتي بغتة، والإيمان بمقدماتها ودلائل قربها جملة وتفصيلاً، ومن ذلك: الإيمان بخروج الدابة التي أخبر الله تعالى عنها بقوله جل وعلا: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾ [النمل: 82] وأخبر عنها

الرسول ﷺ بأحاديث صريحة؛ وذلك من أجل الاستعداد لتلك الأيام العصيبة والأحداث المفزعة، التي يحدث بعدها الفزع الأكبر، والبعث والحشر، والحساب والجزاء، ثم الجنة أو النار.

والإيمان بخروج الدابة، وما تفعله حينئذ مما هو ثابت شرعًا وتعليمه للناس؛ هو مما يزيد الإيمان ويقوي الاستعداد ليوم المعاد.

ولقد كثرت الكتابات وبخاصة في السنوات الأخيرة، عن أشراط الساعة، وتناقل الكتاب والمؤلفون ما وجدوه في كثير من كتب التفسير والفتن والملاحم على أنه من المسلمات العقدية؛ ولغرابة دابة آخر الزمان كثر حول أوصافها وأفعالها ومكان خروجها الظن والتخمين، بل تجرأ بعض الكتاب إلى تأويل تلك الدابة بتأويلات هي في حقيقتها تحريفات لمراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ.

ولهذا ولكون الإيمان بخروج الدابة وفق ما جاء في النصوص الشرعية هو من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة:

حرصــت على بحث هــذا الموضــوع، بيانًــا لمعتقــد أهــل الســنة والجماعــة، وردًا على تحريفات المخالفين.

وعنــدما نظــرت في الكتب المؤلفــة في أشراط الساعة، وجدتها صنفين: صنفًا جمع ما وجده من روايات وآثار حول الدابــة دون تمحيص ودراسة؛ ممــا يجعــل القــارئ أمــام كم هائل من الأوصاف المتناقضة الــتي هي في الغالب تؤدي إلى نتــائج عكســية؛ أعــني أنهــا تشــكك في أمــر الدابــة عنــد ضــعاف الإيمــان، وصــنفًا آخــر درس الأشــراط أو بعضها، إلا أنــه لم يتتبــع مــا ورد في الدابــة، ولم يــبرز مــا هــو ثــابت، ممــا ليس كــذلك، وهكــــذا لم يتعــــرض لأقــــوال المخــــالفين وينقــدها، وبخاصــة أنهــا موجــودة في بعض دوائر المعارف، وعلى هوامش بعض الكتب الســلفية، الــتي تجــرأ على كتابتهــا بعض العقلانيين وأمثالهم.

ولم أجد كتابة مستقلة عن الدابــة تجمــع الثــابت المتفــرق، وتنقــد الــدخيل المشــوه للثــوابت، ولــذا فقــد اخــترت هــذا البحث وجعلته بعنوان:

الدابة دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد وستة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره إجمالاً وخطة إعداده.

وأما التمهيد: ففيه اختصاص الله تعالى بعلم الساعة وعلامات قربها إجمالاً.

وأما **المبحث الأول**: فالكتابة فيه عن تعريف الدابة لغة وشرعًا.

والمبحث الثاني: أعرض فيه أدلة خروج الدابة.

والمبحث الثالث: فيه أقوال الناس في ماهية الدابة وأوصافها مع بيان الصحيح منها، والرد على المخالف.

والمبحث الرابع: الحديث فيه عن مكان خروجها.

والمبحث الخامس: في ذكر وقت خروجها.

والمبحث السادس: سأتكلم فيــه عن أفعالها.

والخاتمــة: أذكــر فيهــا خلاصــة البحث وأهم ما جلاه.

أسأل الله التوفيــق والســداد في القــول والعمل

التمهيد
اختصاص الله تعالى بعلم الساعة
وعلامات قربها إجمالا

اختص الله تعالى بعلم الساعة؛ فلا يعلم متى تقوم القيامة إلا هو عز وجل، وقد أمر الله نبيه ، إذا سأله الناس عن وقتها، أن يرد علمها إلى الله وحده؛ فإنه هو وحده جل وعلا الذي يعلم متى تكون على التحديد، لا يعلم ذلك إلا هو؛ قال تعالى: **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** [الأعراف: 187] فالملائكة والأنبياء، ومنهم خاتمهم محمد لا أحد منهم يعرف متى تقوم القيامة، فلا يعلم جلية أمرها إلا الله تعالى، ولهذا قال: **ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** أي ثقل وخفي علم وقتها على أهل السموات والأرض [1]

ولهذا أمر الله نبيه بقوله: **قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا**

---

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم (2/260) وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (311).

شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [الأعراف: 188] أي: قل يا محمد حين يسألك قومك عن علم الساعة ووقت القيامة: لا أملك أن أجلب لنفسي خيرًا ولا أدفع شرًا فكيف أملك علم الساعة، وليس لي من العلم إلا ما علمني الله تعالى[1].

قال أبو جعفر الطبري (ت 310 هـ) في تفسير هذه الآية: "يقول الله تعالى: ذكره لنبيه محمد: قل يا محمد لسائليك عن الساعة أيان مرساها: **لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا** يقول: لا أقدر على اجتلاب نفع لنفسي ولا دفع ضر يحل بها عنها **إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** أن أملكه من ذلك؛ بأن يقويني عليه ويعينني، ولو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد لاستكثرت **لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ** يقول: لأعددت

[1] انظر: الجامع لأحكام القرآن (7/240) وفتح القدير (2/273، 274).

الكثير من الخير"[1]

ويقول سبحانه وتعالى موجهًا نبيه إلى أن يرد علم الساعة إليه تعالى: ﴿**يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ**﴾ [الأحزاب: 63] فإرشاد الله تعالى رسوله أن يرد علم الساعة ووقت قيام القيامة إليه جل وعلا، يدل دلالة لا ريب فيها على أن الرسول لا يعلم متى تقوم الساعة، وأن الله وحده اختص لنفسه بعلمها[2]

وكذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾ [لقمان: 34] أي استأثر الله تعالى بعلمها، فلا يعلمها أحد، "فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب"[3].

وقد ثبت أن الرسول قال: (**خمس لا يعلمهن إلا الله**)[4] ثم تلا: ﴿**إِنَّ اللهَ**

---

[1] جامع البيان في تفسير القرآن، (9/142).
[2] انظر: تفسير القرآن العظيم (3/2294.)
[3] انظر تفسير القرآن العظيم (2/260) وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (311).
[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان وبيان

عِنْــدَهُ عِلْمُ السَّــاعَةِ وَيُنَــزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَـا فِي الْأَرْحَـامِ وَمَـا تَـدْرِي نَفْسٌ مَـاذَا تَكْسِـبُ غَـدًا وَمَـا تَـدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ **[**لقمان: 34].

وقال تعـالى: **إِلَيْـهِ يُـرَدُّ عِلْمُ السَّـاعَةِ** [فصـلت: 47] قـال ابن كثـير (ت 774 هــ) "أي لا يعلم أحـد سـواه، كمـا قـال محمـد ، وهــو ســيد البشــر، لجبريــل عليــه الصــلاة والســلام، وهــو من ســادات الملائكــة، حين سـأله عن السـاعة فقـال: (**ما المسـؤول عنها بـأعلم من السـائل**)[1] وقـال جـل جلاله **إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا** **[**النازعـات: 44] وقال جل جلاله **لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُـوَ** **[**الأعراف: 187][2].

وثبت في الصــحيح أن رســول اللــه ص قال: «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهــا إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحــام إلا**

النــبي له (50) وأخرجه مســلم، كتــاب الإيمــان بــاب الإيمان والإسلام (9).

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب ســؤال جبريل عن الإيمــان والإســلام والإحســان وعلم الساعة وبيان النبي له ح (50).

[2] انظر تفسير القرآن العظيم (4/2508).

الله، ولا يعلم ما في غد إلا اللـه، ولا يعلم متى يأتي المطـر أحـد إلا اللـه، ولا تـدري نفس بـأي أرض تمـوت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم السـاعة إلا الله» [1].

هـذه هي بعض الآيـات والأحـاديث الـتي تـدل على اختصـاص اللـه تعـالى بعلم الساعة، وأنه لا يعلمها ملك ولا نبي ولا ولي فضلا عن عامة الخلق، والنصوص الشـرعية الدالـة على ذلـك كثـيرة اكتفيت منهـا بمـا ذكرته إجمالا.

وقـد اختص اللـه تعـالى بعلم السـاعة لنفسه، فلم يخبر بوقت قيامهـا أحـدًا لحكم أرادهـا اللـه سـبحانه وتعـالى؛ ولعـل منهـا اجتهـاد العبـاد في الاسـتعداد لـذلك اليـوم العظيم الذي لا يعلمون متى هو، مع علمهم بقربه وأنـه يـأتي بغتـة، فيـدفعهم ذلـك إلى التأهب له بالتوبـة والعمـل الصـالح وإخلاص النيـة للـه تعـالى، كمـا أن في إخفـاء وقت قيـام القيامـة اختبـار وابتلاء العبـاد في

---

[1] (?) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَـدًا﴾ (7379).

إيمانهم بالغيب وما أخبر الله به في كتابه وسنة رسوله هذا طرف من حكم إخفائها وما غاب عنها أكثر وأعظم [1].

وقد أخبر الله تعالى بقرب القيامة، توجيهًا للاستعداد لها، فقال تعالى: ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ**﴾ [الأنبياء: 1] وقال: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ**﴾ [القمر: 1]، وقال: ﴿**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (وَنَرَاهُ قَرِيبًا**﴾ [المعارج: 6، 7] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

وأخبر بقرب الساعة، ومن ذلك قوله : (**بعثت أنا والساعة كهاتين**) وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى، يمدهما [2]

كما أخبر جل وعلا أن للساعة علامات وأمارات تعرف بها إذ تدل على قربها، فقال تعالى: ﴿**فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا**﴾ [محمد: 18] أي أمارات اقترابها، "وقد أخبر الرسول بأمارات الساعة وأشراطها، وأبان عن ذلك وأوضح بما لم يؤته نبي

---

[1] انظر: لوامع الأنوار البهية (2/66).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق باب قول النبي "بعثت أنا والساعة كهاتين" (6503).

قبله"[1].

وأشراط الساعة الواردة في كتاب الله تعالى وصحيح السنة كثيرة، وقد قسمها بعض أهل العلم إلى قسمين:

أشراط صغرى: وهي كثيرة جدًا؛ أولها بعثة الرسول ﷺ وتقع في أزمان متطاولة وقد يقع بعضها مصاحبًا للكبرى، وتكون في الجملة من نوع العوائد المألوفة عند الناس.

وأشراط كبرى: وهي عشرة أشراط، على الصحيح تدل على القرب الشديد ليوم القيامة، وهي أشراط عظام مخالفة للعوائد المألوفة للناس، وتقع في أزمان متقاربة جدًا، ومتتابعة؛ إذ إن بعضها يقع في أثناء وجود العلامة التي قبلها، كما يفهم من عموم النصوص، ولقوله ﷺ:«**خروج الآيات بعضها على إثر بعض؛ يتتابعن كما تتابع الخرز في النظام**» [2].

---

[1] تفسير القرآن العظيم (4/2601).

[2] أخرجه ابن حبان في صحيحه (15/248) والطبراني في المعجم الأوسط (4/304) والدارقطني في العلل (10/37) وابن الجوزي في العلل المتناهية (

والعلامات الكبرى هي: الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، ونار تخرج من اليمن تحشر الناس [3].

فخروج الدابة آخر الزمان أحد الأشراط العظام للساعة، والتي تدل على قرب وقت قيام القيامة؛ ذلك الوقت الذي اختص الله تعالى بعلمه.

قال القرطبي (ت671هـ): "قال العلماء رحمهم الله تعالى: والحكمة في تقديم الأشراط والأدلة للناس عليها: تنبيه الناس

2/854)وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (7/331) وقد قال الدارقطني لما سئل عنه: "يرويه هشام بن حسان، وقد اختلف عنه، فرواه أبو الربيع الزهراني عن أبيه هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة، ووهم فيه، وإنما رواه هشام بن حسان عن حفصة بنت سرين عن أبي العالية من قوله" وقد تعقبه الألباني، فصححه، انظر: صحيح الجامع الصغير(3/110) (3222).

[3] انظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (2/472، 473، 512-514) وفتح الباري شرح صحيح البخاري (13/58).

من رقدتهم، وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة، كي لا يبـاغتوا بـالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم... [1].

---

[1] انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (2/472).

المبحث الأول
تعريف الدابة لغة وشرعًا

الدابة لغة:

الدابـة: مشـتقة من الفعـل: دبّ، يَـدبُّ، دبيبًا، أي: مشي يمشي، مشـيًا رويـدًا، ودبَّ الشيءُ في الشيءِ، سري، كمـا يقـال: دبَّ الشـــرابُ في الجســـدِ، ودب البِلَى في الثوب، ودب السَّقَمُ في الجَسَدِ.

والدابةُ: كلُّ ما يدب على الأرض للمـذكر والمـؤنث، جمعـه: دواب، وتصـغيره: دُوَيْبِـة [1].

فالدابة اسم لما دب من الحيوان؛ مميزة وغير مميزة، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَ كُـلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِـي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِـي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَـعٍ**﴾ [النـور: 45] فلما كانت الدابة تطلق على ما يعقـل، وما لا يعقل قال: ﴿**فَمِنْهُمْ**﴾ ولو كانت لما لا يعقـل لقـال: (فمنهـا) أو (فمنهن) وكـذلك قال: ﴿**مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ**﴾ وإن كـان أصلها لما لا يعقل، لأنه لمـا خلـط الجماعـة

---

[1] انظر: لسان العرب (1/938) ومعجم مقاييس اللغة (331) والمعجم الوسيط (268).

فقال: منهم، جعلت العبـارة بمن والمعـنى: كل نفس دابة [1].

وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللـهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَـرَكَ عَلَى ظَهْرِهَـا مِنْ دَابَّةٍ**﴾ [فـاطر: 45] قيـل: من دابـة من الإنس والجن، وكـل مـا يعقـل، وقيـل: إنمـا أراد العمـوم؛ ويـدل على ذلـك مـا روي عن بعض الصحابة أنه قال: كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم [2].

قـال ابن فـارس (ت 395هـ): "دبَّ: الدال والباء أصل واحد صحيح منقاس، وهو حركـة على الأ**رض أخـف من المشـي؛ تقول: دب دبيبًا، وكل ما مشـي على الأرض فهو دابة**[3]**.**

وقـد غلب اسـم الدابـة على مـا يُركَبُ من الحيوان[4]**.**

---

[1] انظر: لسان العرب (1/938) وجامع البيان في تفسير القرآن (2/39)، (12/2) وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (2/585).

[2] انظر تفسـير القـرآن العظيم (3/540) وفتح القدير (4/357) ولسان العرب (1/938).

[3] معجم مقاييس اللغة (331).

[4] انظـر: لسـان العـرب (1/938) والمعجم

وهل يدخل الطير في مسمى الدابة؟

لبعضهم كلام في إدخاله [1].

قال كمال الدين الدميري (ت 808هـ): "الدابة ما دب من الحيوان كله، وقد أخرج بعض الناس منها الطير؛ لقوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: 38] [2].

ولكن يرد على هذا الاستدلال بقوله تعالى: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾** [هود: 6].

وكذلك قوله ﷺ: «**والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**» [3]

الوسيط (268).

[1] انظر: جامع البيان في تفسير القرآن (2/39) والجامع لأحكام القرآن (2/164).

[2] حياة الحيوان (2/316).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب

وأيضًا، فإن الطير يدب على الأرض برجليه في بعض الحالات، فلعل الصحيح إطلاق لفظ الدابة عليه كما يطلق لفظ الدابة على حيوان البحر أيضا[1].

قال القرطبي (671هـ): "... ودابة تجمع الحيوان كله، وقد أخرج بعض الناس الطير، وهو مردود؛ قال الله تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا**﴾ فإن الطير يدب على رجليه في بعض حالات... [2]

الدابة شرعًا:

هي الدابة التي يخرجها الله تعالى من الأرض في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق فتكلم الناس على ذلك [3].

وعرّفها بعضهم بأنها: دابة عظيمة

سكرات الموت (6512) ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه (950).

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم (2/418) والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) (17/163).

[2] انظر: الجامع لأحكام القرآن (2/164، 165).

[3] انظر: تفسير القرآن العظيم (3/2104).

يخرجها الله تعالى للناس في آخـر الزمـان، فتكـون من أشـراط السـاعة، ويكـون منهـا التكليم للنــاس، خارقًــا للعوائــد المألوفــة وتكون من الأدلة على صدق ما أخبر الله به في كتابه؛ وذلك حين يقع القول الذي حتمه اللـــه وفـــرض وقتـــه على النـــاس، وحين يمـترون بآيـات اللـه تعـالى، فتكـون حجـة وبرهانًـا للمؤمـنين، وحجـة على المعانـدين [1].

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسـير كلام المنان (610) وصحيح مسلم بشرح النووي (18/350).

المبحث الثاني
أدلة خروج الدابة

خــروج الدابــة آخــر الزمــان، وكونهــا من أشراط الساعة ثابت في كتاب اللــه تعـالى وسنة رسـوله ﷺ؛ أمـا في كتـاب اللـه تعـالى فقد جاء التصريح بـذكرها في قولـه تعـالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَـا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 82].

هـذه الآيـة من كتـاب اللـه تعـالى دليـل صـريح على خـروج دابـة من الأرض، قـرب يوم القيامة، تكلم الناس.

قـال ابن كثـير (ت774هــ) في تفسـير هـذه الآيـة: "هـذه الدابـة تخـرج في آخـر الزمان عنـد فسـاد النـاس، وتـركهم أوامـر الله، وتبديلهم الدين الحق؛ يخـرج اللـه لهم دابـــة من الأرض.. فتكلم النـــاس على ذلك"[1].

وقـال السـعدي (ت1376 هــ): "وهـذه الدابة هي الدابة المشهورة التي تخــرج في آخر الزمـان، وتكـون من أشـراط السـاعة،

---

[1] تفسير القرآن العظيم (3/362).

كما تكاثرت بذلك الأحاديث" [1].

وقد يستدل على خروج الدابة بقوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ**﴾ [الأنعام: 158].

فإن بعض أهل العلم حمل الآية على شرط واحد من أشراط الساعة، وهو طلوع الشمس من مغربها ، وذكروا أن المراد بالذي يأتي في قوله تعالى: ﴿**أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا**﴾ هو طلوع الشمس من مغربها؛ إذ يسد باب التوبة حينئذ [2]وهذا يقع في الدنيا قبل يوم القيامة مع اتفاق

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (610).

(2) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن (5/408-411).

علماء السلف على أن المراد بقوله تعالى: ﴿**تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ**﴾ هو إتيان حقيقي للملائكة والرب سبحانه وتعالى، وذلك كائن يوم القيامة [1].

واستدل من حمل الآية على طلوع الشمس من مغربها بأدلة، منها: ما روى أبو هريرة رضي الله عنه: " أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها**» ثم قرأ ﷺ الآية" [2]، ونقل ابن حجر (ت852هـ) أن هذا قول الجمهور [3]، ورجحه أبو جعفر الطبري في تفسيره [4].

وحمل بعض أهل العلم الآية على رؤية شيء من علامات الساعة أكثر من واحدة قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَوْ**

---

[1] انظر: المصدر السابق (5/404).

[2] أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب: "لا ينفع نفسًا إيمانها" (4636).

[3] انظر: فتح الباري (11/353).

[4] انظر: جامع البيان في تفسير القرآن (5/411) وفتح الباري (11/353).

يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَـأْتِي بَعْضُ آيَـاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَـعُ نَفْسًـا إِيمَانُهَا "وذلك قبل يـوم القيامـة كـائن من أمـارات السـاعة وأشـراطها، حين يـرون شـيئا من أشراط الساعة [1].

واستدل بعض من قـال بهـذا القـول بمـا روي أبـو هريـرة أن رسـول اللـه ﷺ قـال:«**ثلاث إذا خـرجن لا ينفـع نفسًـا إيمانهـا لم تكن آمنت من قبـل أو كسـبت في إيمانهـا خـيرًا: طلـوع الشـمس من مغربهـا، والـدجال، والدابة**» [2].

وقـال أبـو جعفـر الطـبري بعـد أن ذكـر القول الأول: "وقال آخرون: بـل ذلـك بعض الآيـات الثلاث: الدابـة، ويـأجوج ومـأجوج، وطلوع الشمس من مغربها"[3].

فـإذا قلنـا بـالرأي الثـاني، وهـو أن الآيـة

---

[1] تفسير القرآن العظيم (2/259).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمـان بـاب الـزمن الـذي لا يقبل فيه الإيمـان (249) وأخرجه أحمد في المسند (2/445، 446).

[3] جامع البيان في تفسير القرآن (5/211).

مفسرة بحديث مسلم، السابق ذكـره فـإن الآية تـدل بمفهومهـا على خـروج الدابـة. إلا أن أهـل العلم يرجحـون تخصيصـها بطلـوع الشمس من مغربها؛ إذ عند ذلك يغلق بـاب التوبة.

وأمـا الأدلـة من السـنة، فقـد ورد ذكـر خروج الدابة وأنـه من أشـراط السـاعة في أحاديث منها ما يلي:

1- عن حذيفة بن أسيد الغفـاري، رضـي الله عنـه، قـال: اطلـع النـبي علينـا ونحن نتـذاكر، فقـال: «**مـا تـذاكرون؟**» قـالوا: نذكر الساعة، قال: «**إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيـات**» فـذكر الـدخان، والــدجال، والدابــة، وطلــوع الشــمس من مغربها، ونـزول عيسـى بن مـريم، ويـأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشــرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العــرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد النـاس إلى محشرهم.

وفي روايـة عن حذيفـة بن أسـيد رضـي الله عنه، قال: كان النبي في غرفة ونحن أســفل منــه، فــاطلع إلينــا قــال: «**مــا تــذكرون؟**»قلنــا: الســاعة، قــال: «**إن الســاعة لا تكـون حـتى تكـون عشـر**

آيـات: خسـف بالمشـرق، وخسـف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والـدخان، والـدجال، ودابـة الأرض، ويـأجوج ومـأجوج، وطلـوع الشـمس من مغربهـا، ونـار تخـرج من قعـر عدن، ترحل الناس) [1].

قـال النـووي (ت676 هــ) "وأمـا الدابـة المذكورة في هـذا الحـديث فهي المـذكورة في قولــه تعــالى: ﴿**وَإِذَا وَقَــعَ الْقَــوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَــــــــــــا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ**﴾[2].

2- عن أبي هريــرة رضــي اللــه عنــه أن رسول الله ﷺ قال:«**بادروا بالأعمال ستًا: طلـــوع الشـــمس من مغربهـــا، أو الدجال، أو الدخان، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة**».

وفي رواية أخرى عن أبي هريـرة رضـي اللــه عنــه، عن النــبي ﷺ قــال: «**بــادروا بالأعمـال سـتًا: الـدجال، والـدخان، ودابـة الأرض، وطلـوع الشـمس من**

---

[1] الروايتــان في صــحيح مســلم كتــاب الفتن وأشــراط الســاعة، بــاب في الآيــات الــتي تكــون قبل الساعة (2901) وأخرجه أحمد في المسند (4/6).
[2] صحيح مسلم بشرح النووي (18/27).

مغربهــا، وأمــر العامــة، وخويصــة أحدكم» [1].

3- عن أبي هريرة رضي الله عنـه قـال: قال رسـول اللـه ﷺ: «**ثلاث إذا خـرجن لا ينفع نفسًا إيمانهـا لم تكن آمنت من قبــل أو كســبت في إيمانهــا خــيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»** [2].

4- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قـال: حفظت من رسـول اللـه ﷺ حـديثًا لم أنسه بعد؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن**

---

[1] الروايتـان في صـحيح كتـاب الفتن وأشـراط السـاعة، بـاب في بقية من أحـاديث الـدجال (2947) وأخرجه في المسند (2/324، 337، 372، 407، 511) و(خاصة أحـــدكم) أي حادثة المـــوت الـــتي تخص كل إنسـان، وفي الرواية الأخـرى: (خويصة أحـدكم) تصـغير خاصة؛ صـغرت لاحتقارها في جنب ما بعـدها من البعث والعرض والحساب وغـير ذلك ومعـنى (أمر العامـة) أي القيامة؛ لأنها تعم الناس بالموت.

فيكــون المعــنى: بــادروا بالأعمــال مــوت أحــدكم والقيامة.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (266، 642) وصحيح مسلم بشرح النووي (18/87).

[2] أخرجه مسلم كتاب الإيمان بـاب بيـان الـزمن الـــذي لا يقبل فيه الإيمـــان (158) وأخرجه أحمد في المسند (2/445، 446).

أول الآيات خروجًا: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريبًا)[1].

[1] أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض.. (2941) وأخرجه أبو داود كتاب الملاحم باب أمارات الساعة (4310) وأخرجه ابن ماجة كتاب الفتنة باب طلوع الشمس من مغربها (4069) وأحمد في المسند (2/164، 201).

المبحث الثالث
أقوال الناس في ماهية الدابة وأوصافها

اتفــق المســلمون على أن اللــه تعــالى يخــرج في آخــر الزمــان دابــة من الأرض بصفتها أحد أشراط الساعة، مصداقًا لكتاب اللـه تعـالى، ومـا صـح من سـنة الرسـول ﷺ فيها، ولم يختلفوا في وقـوع ذلـك [1] وإنمـا حصـــل الخلاف في ماهيـــة تلـــك الدابـــة وأوصافها، على أقوال كثيرة، ومن ذلـك مـا قيل إنها:

1- الجسّاسة:

فقد جزم بعض من تحدث عن دابـة آخـر الزمــان بأنهــا الجسّاســة، المــذكورة في حديث تميم الداري، عندما ركب في سفينة هو وبعض أصحابه، فماج بهم البحــر شــهرًا، ثم أرفـأت السـفينة إلى جزيـرة، فـدخلوها، فلقيتهم دابـــة أهلب [2] كثـــيرة الشـــعر، لا يدرون ما قبلها من دبرها، من كثرة الشعر، فقـــالوا: ويلـــك من أنت؟ فقـــالت: "أنـــا

---

[1] انظر: البحر المحيط (7/96، 97) وفتح القدير (4/141، 153) وروح المعاني (20/24) وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (610).

[2] أهلب: أي كثيرة الشعر، انظر: لسان العرب (3/817).

الجساسة" الحديث ، ثم دلتهم على الدجال فقابلوه، إلى آخر الحديث الذي حدث به رسول الله أصحابه، مقررًا ما ذكره له تميم الداري رضي الله عنه [1].

وممن جزم بأن الدابة هي الجساسة: محمود الزمخشري [2] (ت 538هـ) وعبد الله البيضاوي [3] (ت685هـ) وعبد الله بن أحمد النسفي [4] (ت710هـ) والحسن بن محمد النيسابوري [5](ت 850هـ) وغيرهم [6].

وقال النووي (ت676هـ): "وعن ابن عمرو بن العاص؛ أنها الجساسة المذكورة

---

[1] أخرجه مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قصة الجساسة (2942).

[2] الكشاف (3/159).

[3] أنوار التنزيل وأسرار التأويل (2/121).

[4] تفسير النسفي (3/222).

[5] غرائب القرآن ورغائب الفرقان، بهامش جامع البيان في تفسير القرآن (20/16).

[6] انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (20/34) وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين (3/204) وتفسير روح البيان (6/372) وتفسير أبي السعود (4/216).

في حديث الدجال" [1].

وصرح في موضع آخر بأنه يعني عبد الرحمن بن عمرو بن العاص؛ وذلك في قوله عند حديثه عن الجساسة: "وجاء عن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن"[2] كما نقله بعض العلماء عن عبد الله بن عمرو بن العاص [3].

ونسب القرطبي القول بأن الدابة هي الجساسة إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما [4].

وقال الشوكاني (ت1250 هـ) في حديثه عن الدابة: "وقيل هي دابة ذات شعر وقوائم طوال، يقال لها الجساسة [5].

ولعلّ دليل هؤلاء أنه ورد تسمية

---

[1] صحيح مسلم بشرح النووي (18/27، 28).

[2] المصدر السابق (18/78).

[3] انظر: المفهم شرح مسلم (7/240) والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة (56).

[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن (13/179) والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (2/579).

[5] فتح القدير (4/151) وانظر: منار السبيل في الأضواء على التنزيل (3/124).

الجساسة بدابة، وجاء في وصفها بأنها (دابة أهلب، كثيرة الشعر، لا يدرون مـا قُبُلُهـا من دُبُرِها) [1]؛ فكونها دابـة يتوافـق مـع تسـمية علامـة آخـر الزمـان بالدابـة، وكونهـا بـذلك الوصف الغريب، والشـكل الـذي يبـدو غـير مألوف، فهو يتوافـق مـع الأشـراط الكـبرى للساعة، التي تعد خوارق للمألوف.

ولا شك أن هـذا اسـتدلال بعيـد؛ فالدابـة تطلق على كل ما دب ومشي على الأرض، كمـا سـبق ذلـك في التعريـف اللغـوي في المبحث الأول، فلا دلالـــة لهم بتوافـــق التسميتين؛ إذ لا يلزم من ذلك أنهمـا شـيء واحد.

أمـا الأوصـاف فلم يثبت في دابـة آخـر الزمان وصف يتوافق مع ما ذكـر في أخبـار الجساسـة، ووجـود الغرابـة في وصـفها لا يكفي دليلا على أنهما شيء واحد.

وكـذلك لـو قيـل بـأن الجساسـة كـانت تتجسس الأخبار للدجال، وهو من الأشـراط الكـبرى للسـاعة، ودابـة الأرض في آخـر

---

[1] هكذا وصفها في صحيح مسـلم، انظر تخـريج قصة الجساسة سبق قبل قليل (33).

الزمان هي أحد الأشـراط الكـبرى للسـاعة فـإن هـذا لا يصـلح دليلا على أنهمـا شـيء واحد، والكلام في الغيبيـات لا يجـوز الجـزم بــه واعتقــاده إلا بنص شــرعي صــحيح، ولا دليل على ذلك.

وأمـا مـا ينقـل عن بعض الصـحابة، ففي ثبوتـه عنهم نظـر، وعلى فـرض ثبوتـه فهـو مجـرد اجتهـاد اعتقـاده يحتـاج إلى نص من الوحي المعصوم

2- فصيل ناقة صالح:

قــال بعض أهــل العلم بــأن الدابــة هي فصــيل ناقــة صــالح؛ يخــرج عنــد اقــتراب القيامة، ويكون من أشراط الساعة [1].

وقـال القرطـبي (ت671هـ) عن القـول بأن الدابة هي فصـيل ناقـة صـالح بأنـه أول الأقوال وأصحها؛ ولهذا قرره واستدل له[2].

---

[1] انظـر: فتح القـدير (4/151) وفتح البيـان في مقاصد القرآن (10/70) وحاشـية الصـاوي على تفسـير الجلالين (3/205).

[2] سيأتي تخريجه في المبحث الرابع انظر: (72، 73).

ودليله على ما قرره: حـديث حذيفـة عن رسـول اللـه أنـه قـال عن الدابـة: «**لهـا ثلاث خرجـــات..**» الحـــديث، وموضـــع الشــاهد قولــه: «**ولم يــرعهم إلا وهي ترغـــو بين الـــركن والمقـــام**» قـــال القرطبي: "وموضع الدليل من هذا الحـديث أنـه الفصـيل: قولـه: (وهي ترغـو) والرغـاء إنما هو للإبل؛ وذلـك أن الفصـيل لمـا قتلت الناقة هـرب، فـانفتح لـه حجـر، فـدخل في جوفه، ثم انطبق عليه، فهو فيه حتى يخــرج بإذن الله عز وجل [1].

ويـــرد على اســتدلاله رحمــه اللــه بــأن الحــديث ضــعيف [2] لا يحتج بــه على هــذه المسائل الغيبية، ثم على فرض صحته فإنـه قـد جـاء في بعض ألفاظـه (تـدنو) وكـذلك (تربو) بـدل (ترغـو) كمـا هـو في مسـتدرك

[1] (؟) انظر الجامع لأحكام القرن (13/178-180) والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (2/582، 583) وانظر فتح القدير (4/151).

[2] (؟) انظر: الجامع لأحكام القرآن (13/178-180) والتـذكرة في أحـوال المـوتى وأمـور الآخـرة (2/582، 583).

الحاكم [1]، وعلى فرض صحته وثبوت لفـظ (ترغو)؛ فإنه لا دليل على أنهـا فصـيل ناقـة صالح، فقد تكـون دابـة من الـدواب صـوتها رغــاء، هــذا إذا ســلمنا بمــا ســبق، كيــف والحديث ضعيف ، والألفـاظ مضـطربة ، ثم إذا سلمنا جدلا بكل مـا سـبق ؛أعـني كونهـا فصيل ناقـة ترغـو ، فـأين الـدليل على أنهـا فصــيل ناقــة صــالح ؟ فهــذا خــوض في الغيبيات بلا دليل ، وفي ذلـك من المحـاذير الخطيرة ما فيه.

3- **الثعبـان المشـرف على جـدار الكعبة:** حين أرادت قريش بناءهـا فأرسـل الله طائرًا فغرز مخالبه في قفا الثعبان، ثم انطلق بـه حـتى رمـاه في أجيـاد وقيـل في الحجون [2].

---

[1] المسـتدرك (4/485، 486) ومنحة المعبـود ترتيب مسند الطيالسي (2/220، 221).

[2] الحجون جبل بأعلى مكة، على بعد ميل ونصف من الـبيت انظر معجم البلـدان (2/225) وهـذه الحادثة أخرجها عبد الــرزاق في مصــنفه (5/102)ـ (9106) والـذهبي في تـاريخ الإسـلام، السـيرة النبوية (75-77) وقال: هـذا حـديث صـحيح، وانظر فتح البـاري (3/285) وطبقات ابن سعد (1/157)

فقـد حكى محمـد بن الحسـن المقـري النقاش (ت351هـ) عن عبد الله بن عبـاس رضي الله عنهما، أنه قال: إن ذلـك الثعبـان هو دابة الأرض التي تخرج في آخـر الزمـان [1].

وهذا القول لا دليل عليـه من الكتـاب ولا السنة، ولم يثبت عن ابن عباس رضي اللـه عنهما مـا حكي عنـه قولـه، وهـذه المسـألة من الأمور الغيبية التي لا يجـوز اعتقادهـا إلا بدليل من الوحي، ولا دليل.

4- وقيـل: إن الدابـة **إنسـان نـاطق متكلم،** ينـاظر أهـل البـدع ويراجـع الكفـار [2].

---

[1] انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/271) والجامع لأحكـام القـرآن (13/179) والتـذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخـرة (2/579) والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشـراط السـاعة (57) وفتح القدير (4/151) وروح المعاني (20/22) وحياة الحيوان (2/316) والروض الأنف (1/235).

[2] انظـر: الجـامع لأحكـام القـرآن (13/179) والتـذكرة في أحـوال المـوتى وأمـور الأخـرى (2/578) والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشـراط السـاعة (

واستدل من قال بهذا القول بقوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ ففهم أن الكلام لا يصدر إلا من إنسان [1].

واستدل أيضًا بما يروى عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنه سئل عن الدابة فقال: "أما والله ما لها ذنب وإن لها للحية" [2] قال السمعاني (ت489هـ) بعد أن نقل ما يروى عن علي رضي الله عنه: "كأنه يشير إلى أنه رجل ، وليست بدابة، والأكثرون على أنها دابة، وهي تخرج في آخر الزمان [3].

وذكر الماوردي (ت450هـ) أن محمد بن كعب حكى هذا القول عن علي رضي الله

57) وفتح القدير (4/151) والتفسير المنير (20/34).
[1] انظر الجامع لأحكام القرآن (13/179) والدر المنثور (6/382) والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة (57) وروح المعاني (20/22)والتفسير المنير (20/35).
[2] انظر: النكت والعيون، تفسير الماوردي (3/210) والجامع لأحكام القرآن (13/179) وتفسير القرآن للسمعاني (4/113) وفتح القدير (4/151).
[3] تفسير القرآن للسمعاني (4/113).

عنه، ثم قـال المـاوردي: "وفي هـذا إشـارة إلى أنها من الإنس، وإن لم يصرح"[1].

ويقول أحد من أول الدابة بإنسـان عـالم مناظر: "وفي ظني، واللـه أعلم بكتابـه، أن تلك الدابة هي إنسـان عـادي، عـالم بكتـاب الله وسنة رسوله وأحكام شرعه، يظهر في هذا الوقت الذي يقـل فيـه العلمـاء، ويقبض فيـه العلم بمـوتهم وينعـدم حفظـة القـرآن الكـريم.. في هـذا الـوقت الـذي يكـثر فيـه الفساد، ويعم الجهل بأحكـام الـدين، ويتخـذ الناس رؤسـاء جهلاء، يسـتفتونهم في دينهم فيفتونهم فيضلون ويضلون..

والذي دعاني إلى تفسير الدابة بالإنسان وصـفها بـالكلام، ولأن الإنسـان دابـة من الـدواب، ولقـول النـبي ، وقـد سـئل عن الدابـة وخروجهـا، فقـال: «**تخـرج من أعظم المسـاجد حرمـة على اللـه تعالى المسجد الحـرام**» [2] ولقـد قـال

---

[1] النكت والعيـون، تفسـير المـاوردي (3/210) وانظر الجامع لأحكام القرآن (13/179).

[2] حـديث ضـعيف، سـيأتي تخريجه في المبحث الرابع.

بهذا بعض المفسرين [1].

5- بل قيل: إن المراد بالدابة **جماعة المؤمنين** الذين ينصرون الرسول وأتباعه، "والمعنى: أن أولئك الصم عن سماع الآيات، العمي عن النظر فيها، الجاحدين لها، سيأتيهم أنباء حقيقة ما كانوا يدعون إليه من نصر الداعي وهو الرسول وأتباعه، وتكثير سوادهم حتى يظفروا بمناوئيهم، ويظهروا على عدوهم؛ وذلك بأن تدب إليهم من المؤمنين دابة عظمى، تملأ السهل والرُبى، تزلزل أركانهم وتهدم بنيانهم وتقوض خيامهم وتدك أعلامهم، فتكلمهم حينئذ بلسان الحال أو المقال، بأنهم إنما أخذوا بالعقاب، وحل بهم شديد العذاب لضلالهم وإضلالهم العباد، وسعيهم في الأرض الفساد؛ فإن الإيمان دعامة الصلاح والإصلاح، وقائد الفلاح والنجاح وقد سبقت كلمته لعباده المرسلين إنهم لهم المنصورون، وإن جنده لهم الغالبون، وقد صدق وعده، وأعز جنده [2].

---

[1] التفسير الواضح (20/14).
[2] محاسن التأويل (13/4686).

والحق أن هذا القـول مخـالف للصـواب؛ فـإن اسـتدلال من قـال بـه بالآيـة اسـتدلال بعيد؛ فالدابة أمر خارق للعادة، من أشـراط الساعة الكبرى العظام، والله قادر سـبحانه وتعـالى، على إنطـاق مـا شـاء من الـدواب لإفهام الناس أو إقامة الحجة عليهم، أو نحو ذلـك ممـا أراده اللـه تعـالى من الحكم في إخراجها آخر الزمان.

أمـا الاسـتدلال بالآثـار الـتي ذُكِـرَت، فلا حجـة فيهـا، فإنهـا غـير ثابتـة، وعلى فـرض ثبوتها، فهي آراء في أمـور غيبيـة لا تثبت إلا بالوحي: كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ.

ثم يرد على من قال بهذا القول بأن رأيه بعيد لأمور:

أولهــا: أن الدابــة الــتي أخــبر اللــه بخروجهـا آخـر الزمـان آيـة كـبرى، وعلامـة عظمــة تــدل على قــرب قيــام الســاعة، والقــول بأنــه إنســان ينــاظر أهــل البــدع والكفر، أو أنه جماعة المؤمنين، ينفي كـون هذه العلامة آية خاصة خارقة للعادة.

ثانيها: أن وجود المنـاظرين والمحتجين

على أهل البدع والكفـر والمناصـرين للحـق كثير في تاريخ المسلمين؛ منذ القرن الأول، وعــبر التــاريخ الإســلامي كلــه، لم ينقطــع أولئــك المجاهــدون، المقــررون للعقيــدة والمناظرون للمخالفين، فالقول بأن الدابــة الــتي أخــبر اللــه ورســوله عنهــا أنهــا من علامات الساعة الكبرى رجـل منـاظر محتج على أهل البـدع و الكفـر ينفي كـون الدابـة من العشــر الآيـات العظـام المـذكورة في حديث حذيفة الصـحيح السـابق ذكـره؛ إذ لا آيــة خاصــة بهــا فلا ينبغي أن تــذكر مــع العلامات العشر إذا كانت الدابة عالم يناظر ويحتج لدين الله.

كمــا أن القــول بــذلك يرفــع خصوصــية الدابــة إذا وقــع القــول عليهم، وأراد اللــه. إخراجها، إذ تكون معتـادة عنـد النـاس قبـل ذلك.

ثالثهــا: أن القــول بــأن الدابــة الــتي يخرجها الله في آخر الزمان إنسـان منـاظر ومحتج على أهل البدع والكفر، فيه تســمية العالم المناظر المجاهـد بالدابـة، وفي ذلـك عدول عن تسمية الإنسـان العـالم الفاضـل

المناظر بهذه الأسـماء الدالـة على التوقـير والاحـترام إلى أن يسـمى بدابـة، وفي هـذا خـــروج عن عـــادة الفصـــحاء، وعن توقـــير العلمـاء وليس ذلـك دأب الفضـلاء، وطلاب العلم، فضـلا عن العلمـاء، وتسـمية الكتـاب والسنة اللذين ليس فيهما ما يدل على تلك التسمية البتة [1].

6- زعم بعض غلاة الشيعة أن الدابة هي علي بن أبي طـــالب رضـــي اللـــه عنـــه؛ إذ يخـــرج في آخـــر الزمـــان، فيَسِـــمُ النـــاس ويكلمهم.

فقد ورد في الأخبار أنه رضـي اللـه عنـه لما بويع بالخلافـة خطب النـاس فقـام إليـه عبـــد اللـــه بن ســـبأ، فقـــال لـــه: أنت دابـــة الأ**رض،** فقال له: اتق الله، فقـال لـه: أنت الملك، فقال: اتق اللـه ، فقـال: أنت خلقت الخلـــق وبســـطت الـــرزق ، فـــأمر بقتلـــه: "فاجتمعت الرافضة فقالت: دعه وانفه إلى

---

[1] انظر: المفهم شرح مسلم (7/230) والجـامع لأحكام القرآن (13/179) والتذكرة في أحـوال المـوتى وأمور الآخرة (2/578).

ساباط المدائن[1].

وقد جاء في كتب أولئك الغلاة ما نصه: "انتهى رسول الله إلى أمير المؤمنين [أي: علي بن أبي طالب] وهو نائم في المسجد قد جمع رملا، ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال له: قم يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله: أيسمى بعضنا بعضًا بهذا الاسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾ ثم قال: يا علي: إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم [2] تسم به أعداءك، فقال

[1] تهذيب تاريخ دمشق (7/430) وانظر قصة إحراق علي رضي الله عنه أولئك الزنادقة في صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم (6922) وانظر منهاج السنة النبوية (1/30، 306-308) وفتح الباري (12/270، 271) .

[2] الميسم: هو المكواة، أو الشيء الذي يوسم به، انظر لسان العرب (3/927، 928) وتهذيب اللغة (13/114) والقاموس المحيط (4/188).

رجل لأبي عبد الله عليه السلام [يعنـون بـه جعفر الصادق، الذي ينسبون إليه رواية هذا الكلام]: إن الناس يقولون: هذه الدابة إنمـا تكلمهم؟ فقال أبو عبـد اللـه عليـه السـلام: كلمهم الله في نـار جهنم، إنمـا هـو يكلمهم من الكلام [1].

وكذلك مـا يروونـه عن علي رضـي اللـه عنـه أنـه قـال: "ولقـد أعطيت السـت علم المنايا والبلايا، والوصـايا، وفصـل الخطـاب، وإني لصــاحب الكــرات، أي الرجعــات إلى الـدنيا ودولـة الـدول، وإني لصـاحب العصـا والميسم والدابة التي تكلم الناس"[2].

قـال أحــد علمــائهم شــارحًا هــذا الكلام المنســوب إلى علي: "المنايــا: أي آجــال الناس، والبلايا: أي ما يمتحن الله بـه العبـاد من الأمراض والآفات، وفصل الخطـاب: أي الخطاب الفاصل بين الحق والباطـل.. وأنـا صاحب الكرات ودولـة الـدول: أي الحملات

---

[1] تفسير القمي (2/130، 131).

[2] بصـائر الـدرجات الكـبرى (4/219-221) لأبي جعفر محمد بن الحسن الصــفار (ت290هــ) ومختصر بصائر الدرجات (208) وأصول الكافي (1/198) وانظر (ابن سبأ حقيقة لا خيال) (42) وضحى الإسلام (3/37).

في الحروب والغلبة فيها، أو المعنى: أرجـع إلى الدنيا مرات شتى، وكانت غلبـة الأنبيـاء على أعاديهم ونجـاتهم من المهالـك بسـبب التوسل بنوري [1].

ويروون في كتبهم: "أن رجلا قال لعمـار بن ياسر: يا أبا اليقظان: آية في كتاب اللـه أفسدت قلـبي، قـال عمـار: وأيـة آيـة هي؟ فقـال: هـذه الآيـة: ﴿**وَإِذَا وَقَـعَ الْقَـوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَـا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَـانُوا بِآيَاتِنَـا لَا يُوقِنُـونَ**﴾ فأيـة دابـة الأرض هـذه؟ قـال عمار: واللـه مـا أجلس ولا آكـل ولا أشـرب حتى أريكها، فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمـنين عليـه السـلام، وهـو يأكـل تمـرًا وزبدًا، فقال: يـا أبـا اليقظـان: هلم، فجلس عمار يأكل معه، فتعجب الرجـل منـه، فلمـا قام عمار، قال الرجل: سـبحان اللـه حلفت أنك لا تأكـل ولا تشـرب حـتى ترينيهـا، قـال عمار: أرَيْتُكَها، إن كنت تعقل[2].

---

[1] بحار الأنوار للمجلسي (26/142، 148) وابن سبأ حقيقة لا خيال (42).

[2] مجمع البيـان في تفسـير القـرآن (4/234) وانظر تفسير القمي (2/131) وروح المعاني (20/22).

والعجب أن بعضهم يعترف بصلة هذه العقيدة باليهود؛ فإنهم يروون عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: "قال لي معاوية يا معشر الشيعة تزعمون أن عليًا دابة الأرض؟ فقلت: نحن نقول: اليهود تقوله، فأرسل إلى رأس الجالوت فقال: ويحك تجدون دابة الأرض عندكم؟ فقال: نعم، فقال: ما هي؟ فقال: رجل، فقال: أتدري ما اسمه؟ قال: نعم، اسمه إليا، قال: فالتفت إلي فقال: ويحك يا أصبغ ما أقرب إليا من علي" [3].

هذه الأقوال يروونها من طريق جابر الجعفي (ت167هـ) وهو أحد علماء الشيعة واسمه جابر بن يزيد بن الحارث الكوفي.

قال عنه أبو حنيفة: ما رأيت أكذب من جابر الجعفي، ما أتيته بشيء إلا جاءني فيه بحديث، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث لم يظهرها.

وقال الشافعي: أخبرني سفيان بن عيينة، قال: سمعت من جابر الجعفي كلامًا

---

[3] انظر: بصائر الدرجات الكبرى (4/220، 221) ومختصر بصائر الدرجات (208).

فخرجنا خوفًا أن يقع علينا السقف.

وقال ابن حبان: كان جابر الجعفي سبئيًا من أصحاب عبد الله بن سبأ، كان يقول إن عليًا يرجع إلى الدنيا.

نقل هذه الأقوال الحافظ الذهبي (ت 748هـ) رحمه الله[1].

هذا هو سند من زعم أن دابة الأرض هو علي بن أبي طالب، فقولهم أبعد ما يكون عن النقل والعقل؛ فهو باطل سندًا ومتنًا، وبعيد عن المنقول والمعقول؛ إذ كيف يزعم أن علي بن أبي طالب سيعود إلى الدنيا بعد موته؟ وكيف يكون هو دابة الأرض؛ ذلك المخلوق غير المألوف، الذي هو أحد الشرائط الكبرى للساعة؟

ولا يقال لإنسان إنه سيعود إلى الدنيا بعد موته؛ إذ لا دليل على ذلك البتة، إلا ما ثبت في حق المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فإنه رفع إلى السماء لقوله تعالى: ﴿**بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ**﴾ [النساء: 158] ثم

---

(1) انظر: ميزان الاعتدال (1/379-384) وفي المصدر أقوال أخرى لأهل العلم في جابر الجعفي فلتراجع.

يـنزل آخـر الزمـان، ونزولـه أحـد الشـرائط الكبرى للساعة، لقوله ﷺ: «**والذي نفسي بيـــده ليوشــكن أن يـــنزل فيكم ابن مـريم حكمًـا عـدلاً فيكسـر الصـليب، ويقتـــل الخـــنزير، ويضـــع الحـــرب، ويفيض المال حـتى لا يقبلـه أحـد..**» [1].

وهذا خاص في عيسى ابن مـريم –عليـه السلام- أما علي بن أبي طالب رضـي اللـه عنه فهو مثل غيره من البشر؛ مــات ودفن، وسيبعث يوم القيامة لا قبلها.

ثم إنه لا يخطر ببـال أحـد أن الدابـة هي علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ففــرق بين ذلـك الصـحابي الجليـل ، والدابـة الـتي هي أحد الأشراط الكبرى للساعة ويســتفاد هنا مما سبقت الإشارة إليه من إبطال قول من زعم أن الدابــة إنســان منــاظر، وعلم محتج على أهل البدع.

---

(1) أخرجه البخـاري في صـحيحه، كتـاب أحـاديث الأنبياء باب نزول عيسى ابن مريم (3448) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان بـاب نـزول عيسى بن مـريم عليه السلام حاكمًا بشريعة نبينا محمد (155) ﷺ.

7- وقيل: عني بالدابة الأشرار الـذين هم في الجهـل بمنزلـة الـدواب، فتكـون الدابـة جمعًا، اسـمًا لكـل شـيء يـدب، نحـو خائنـة جمع خائن؛ قالوا: ولعل الآية كقولـه تعـالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَـأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُـلِّ حَـدَبٍ يَنْسِـلُونَ * وَاقْتَـرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَـةٌ أَبْصَـارُ الَّذِينَ كَفَـرُوا يَـا وَيْلَنَـا قَـدْ كُنَّا فِي غَفْلَـةٍ مِنْ هَـذَا بَـلْ كُنَّا ظَـالِمِينَ﴾ [الأنبيـاء: 96ـ 97] فـإن يـأجوج ومـأجوج كالدابة لمـا يغطي بدبيبـه وجـه الأرض فهـو مثلٌ في الكثرة [2].

هـذا القـول في الدابـة من أغـرب الأقاويـل، وأعجب الآراء؛ فكيـف يقـال: إن الدابـة هي الأشـرار والجهـال، وهـؤلاء موجـودون في كـل زمـان ومكـان، واللـه تعالى يقـول: ﴿وَإِذَا وَقَـعَ الْقَـوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ فهي دابة واحدة تخرج في آخـر الزمـان ويقـول اللـه

---

[2] انظـر: المفـردات في غـريب القـرآن (164) وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (2/585) ومحاسن التأويل (13/4687).

تعـالى عنهـا: ﴿تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَـانُوا بِآيَاتِنَـــا لَا يُوقِنُـــونَ﴾ فهي تكلم النـــاس وتمـــيز بين المـــؤمن والكـــافر، والأشـــرار والجهال لا يفعلون ذلك، بل هم مـع الكفـار والعصـــاة والمخـــالفين، فلا يمـــيزون بين المؤمن والكافر، ولا يكلمون الناس بما فيه حجـــة وبرهـــان للمؤمـــنين، وحجـــة على المعاندين، وعلامة على قرب يوم الدين.

وبصيغة أخرى يرد عليهم بأمور منها:

أولا: أن الدابـة أحـد الأشـراط الكـبرى للساعة، وهي أمور غير مألوفة، بل مخالفة للعوائـد البشـرية، أمـا الأشـرار والجهـال فليسوا كـذلك، بـل وجـودهم معـروف منـذ زمن الرســول ﷺ، وعليهم تقــوم الســاعة، فالقول بـأن الدابـة هي الأشـرار نفي لدابـة آخر الزمان؛ ذلك الأمر المجهول.

فالأشرار إذا خرجوا آخـر الزمـان، يكـون خروجهم وظهورهم معتادًا عند الناس.

ثانيًـا: أن الدابـة تكلم النـاس بمـا فيـه البرهـــان للمؤمـــنين، وإقامـــة الحجـــة على الكافرين، والتمييز بين المؤمن والكافر، أما

الأشرار والجهال فلا يحصل ذلك منهم بل هم في جانب الكفار والمخالفين.

ثالثًا: دلت النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، على أن الدابة شيء واحد، أما الأشرار والجهال فهم أعداد كثيرة، فالقول بهذا الرأي معارض لظاهر النصوص الشرعية.

رابعًا: أن القول بإطلاق اسم الدابة على الأشرار والجهال مخالف للغة العربية، كما أنه مخالف للنصوص الشرعية؛ فالدابة اسم لكل ما يدب على الأرض من الأخيار والأشرار، من البشر وغيرهم، والنص الشرعي هو الذي حدد المراد بالدابة التي تخرج آخر الزمان.

8- وقيل إنها: **الحشرات والجراثيم:**

زعم بعض الكتاب أن الدابة التي أخبر الله عز وجل بخروجها آخر الزمان، والتي هي علامة كبرى من علامات الساعة، لا مانع أن تكون: "من نوع الحشرات الموجودة الآن، وتكثر في المستقبل، لأي سبب من الأسباب، فيكون هجومها على

النـــاس؛ على ضـــعفها وصـــغر حجمهـــا، وتحميلهم الأذى الكبـــــير، وعجــــزهم عن مقاومتها، مع ما أتـوه من بسـطة في العلم والحيلة، آية من آيات الله" وزاد من تأكيـده هذا الرأي بقوله: "هذا ما يثلج عليـه الصـدر والله أعلم"[1].

وقال أبو عبيـة في تعليقاتـه على النهايـة لابن كثير [2]: "ولعل المراد بالدابة هي تلـك الجـراثيم الخطـيرة الـتي تفتـك بالإنسـان وجسـمه وصـحته، وبأموالـه، زروعًـا وثمـارًا ومواشي، جزاءً له على بعض ما تجني يداه من إثم ونكـر، وقصاصًـا على بعض تعديـه لحدود الله وما شرع لعباده.

والجـراثيم الضـارة الشـديدة الخطـورة منتشرة في كل مكان، تكاد تغطي مسـاحة الأرض وتملأ طبقـات الجـو، وهي تجـرح وتقتل، ومن تجريحها وأذاها كلمات واعظـة للناس لـو كـانت لهم قلـوب ترجـع بهم إلى اللـه ودينـه وتلـزمهم المحجـة الـتي ضـلوا عنها، وتركوها وراءهم ظهريًّا، ولسان الحال

---

[1] (?) دائرة معارف القرن العشرين (4/14).
[2] (?) النهاية (190).

أبلغ من لسان المقال" ثم قـال في موضـع آخر: "الدابة.. ظهرت وكثرت وانتشـرت..." [1].

وكـذلك قـال محمـد المكي الناصـر (ت 1414هــ) : "وقـد تكـون هـذه الدابـة في منتهى الصـــغر ودقـــة الحجم، من جنس الحشـــرات الضـــارة والجـــراثيم الفتاكـــة الدقيقـة، الـتي لم يعرفهـا الإنسـان أبـدًا، فتهجم عليـه في مختلـف أطـراف الأرض وتتسـلط عليـه تسـلطًا عامًـا، وتؤذيـه أذى كبـيرًا، دون أن يسـتطيع الخلاص منهـا، ولا مقاومتها رغمًا عما يتبجح به من بسطة في العلم، وتفنن، في وجوه الحيلة، فيكون ذلك آيـة من آيـات اللـه البينـات، وعقابًـا لمن انتهكوا جميع الحرمات، كما أشـار إلى هـذا الاحتمـال الأخـير الأسـتاذ فريـد وجـدي في موسوعته: دائرة معارف القـرن العشـرين، ومن السوابق في هذا الباب: ما ابتلي اللــه فرعــون وقومــه خاصــة، من دون النــاس عامة؛ إذ قـال تعـالى في سـورة الأعـراف: ﴿**وَقَـالُوا مَهْمَـا تَأْتِنَـا بِـهِ مِنْ آيَـةٍ**

[1] المصدر السابق (199).

لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ [الأعراف: 132، 133] [1].

والحق أن القول بأن الدابة هي الحشرات والجراثيم قول لا شك في بطلانه وبعده عن مراد الله تعالى، ومراد رسوله من تلك الآية العظيمة وفساد هذا التأويل واضح من وجوه:

أحدها: أنه يلزم من تأويلهم الدابة بالحشرات والجراثيم تكذيب ما أخبر الله تعالى به، وأخبر به رسوله بخروج دابة عظيمة في آخر الزمان تكلم الناس. وتأويلهم هذا من جنس تأويل القرامطة، وسائر فرق الباطنية، والنحل المختلفة التي جرها التأويل إلى إنكار الجنة والنار والآخرة، وتأويل أسماء الله تعالى وصفاته.

ومن أسباب ذلك: عدم التسليم للنصوص الشرعية، وإخضاعها لأحكام

---

[1] التيسير في أحاديث التفسير (4/472، 473).

العقــول المجــردة، ممــا أدى إلى تحريــف الكلم عن مواضعه.

الثاني: أن الحشــرات والجــراثيم الــتي تفتك بالإنسان وأمواله، موجودة منذ القدم، ومنتشرة في جميع أنحاء الأرض وأما الدابة الــتي وعــد اللــه تعــالى، فهي أحــد الآيــات العظام التي يخرجها الله جل وعلا في آخــر الزمان عند اقتراب الساعة.

الثالث: أنه دل ظــاهر القــرآن الكــريم، والأحاديث الصــحيحة على أن الدابــة شــيء واحد؛ دابة واحدة، أما الجراثيم والحشــرات فهي أنــواع كثــيرة جــدًا وعلى هــذا، فتأويــل الدابة بالحشرات والجراثيم مخالف للقــرآن والســنة، ومــا كــان أمــره كــذلك فيجب اطراحه وعدم النظر إليه، بل بيــان فســاده ومعارضته للنصوص الشرعية.

الرابــع: أن الدابــة الــتي أخــبر اللــه بخروجها آخــر الزمــان من خــوارق العــادات غير المألوفة عند النــاس، فهي خلــق عظيم هائــل فــدل على أنهــا ليســت من الــدواب الــتي يعرفهــا النــاس، ولا من الحشــرات

والجراثيم، فالدابة تكلم النـاس وتخـاطبهم، وتجـــرحهم وهـــذا مفـــارق للحشـــرات والجراثيم، التي لا تكلم الناس، بل إن منهـا مـا لا يـرى بـالعين المجـردة، فضـلاً عن مخاطبة الناس وتكليمهم.

وعلى هـذا فتأويـل الدابـة بالحشـرات والجـــراثيم في غايـــة البعـــد والبطلان؛ لمخالفته صريح المنقـول وسـليم المعقـول[1].

يقـول أحمـد شـاكر (ت1377هــ) عنـد ذكـره لقولـه تعـالى: ﴿**وَإِذَا وَقَـعَ الْقَـوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَـــا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ ....**﴾ "والآيـة صـريحة بـالقول العـربي أنهـا (دابـــة) ومعـــنى الدابـــة في لغـــة العـــرب معروف واضح، لا يحتاج إلى تأويل...،

ووردت أحـــاديث كثـــيرة في الصـــحاح وغيرها بخروج هذه الدابة، وأنها تخـرج آخـر الزمــان...، ولكن بعض أهــل عصــرنا، من المنتسبين للإسلام، الذين فشا فيهم المنكر من القـول، والباطـل من الـرأي، الـذين لا

---

[1] انظـر: إتحـاف الجماعة بما جـاء في الفتن وأشراط الساعة (3/183-185).

يريدون أن يؤمنـوا بـالغيب، ولا يريـدون، إلا أن يقفوا عنـد حـدود المـادة، الـتي رسـمها لهم معلموهم وقـدوتهم من ملحـدي أوربـة الوثنيين الإباحيين، المتحللين من كـل خلـق ودين؛ هـؤلاء لا يسـتطيعون أن يؤمنـوا بمـا نؤمن بـه، ولا يسـتطيعون أن ينكـروا إنكـارًا صريحًا، فيجمجمـون، ويحـاورون ويـداورون ثم يتـأولون، فيخرجـون بـالكلام عن معنـاه الوضعي الصحيح للألفـاظ في لغـة العـرب؛ يجعلونه أشبه بالرموز، لما وقر في أنفسهم من الإنكار الذي يبطنون.

بل إن بعضـهم لينقـل التأويـل عن رجـل هنــدي معــروف أنــه من طائفــة تنتســب للإسلام، وهي له عدو مبين، وعبيـد لأعدائـه المســتعمرين، فــانظر إليهم أني يــتردون ويصرفون، وأي نـار يقتحمـون؟ ذلـك بـأنهم بآيات الله لا يوقنون [1].

نعم إن هؤلاء المحرفين لمراد الله تعالى ورســوله مــا هم إلا مقلــدين للفلاســفة الماديين قديمًا وحديثًا، وبخاصة في دعواهم

---

[1] تعليق الشـيخ أحمد شـاكر على مسـند الإمـام أحمد (15/82).

إخضاع نصوص الوحي لما تفرزه عقولهم من أفكار وأحكام، فإذا كانوا قد تجرأوا على رد آيات الأنبياء وتأويلها، والخوض بالباطل في أسماء الله وصفاته باسم العقل، فما الظن بهم في اعتقاد العلامات الغيبية التي لم تقع؟

يقول ابن القيم (ت751هـ)رحمه الله في الرد على المعطلة: "فعلم أن من قدم ما يظنه من العقل على نصوص الوحي، لم يبق معه من الإيمان بالرسل عين ولا أثر ولا حس ولا خبر.

وإذا كان هذا حالهم في الأمور التي وقعت وشاهدها الناس فكيف حالهم في الإيمان ببشر ينزل من السماء بين ملكين، واضعًا يديه على منكابهما والناس يرونه عيانًا [1]؟ وكيف حالهم في الإيمان بأن الشمس تطلع من مغربها [2]، والناس

[1] انظر الخبر في ذلك عن رسول الله ص في صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه (110).

[2] الحديث في ذلك أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في بقية من أحاديث الدجال (128.

يرونها عيانًا؟ وكيف حالهم إلى غير ذلك مما أخبر به الصادق؛ كدابة تنشق عنها الأرض، فتخرج تكلم الناس وتخاطبهم؟ إلى غير ذلك مما يقيمون بعقولهم شبهًا يسمونها أدلة عقلية تحيل ذلك، فمن قدم العقل على الوحي لم يمكنه أن يجزم بصدق شيء من ذلك، والله المستعان"[1].

ويقول محمد المكي الناصري (ت 1414هـ) "ولغرابة أمر هذه الدابة، التي توعد الله بها الأشقياء من عباده قبل قيام الساعة، أطلق غير واحد من المتقدمين والمتأخرين العنان لخياله الخصيب فأخذ كل منهم يتحدث عنها كأنه يراها رأي العين، فوصفوا خلقتها وماهيتها، وقدروا جسمها وحجمها، وعينوا موضع خروجها، وكيفية خروجها، وعدد المرات التي تخرج فيها، وذكروا ماذا تقوله للناس وتفعله بهم بعد خروجها [2]، إلا أنه عاد وخاض في أمر الدابة وأوصافها فقال: "على أن هذا لا يمنع

---

[1] كتاب الصواعق المراسلة على الجهمية والمعطلة (3/889، 890).
[2] التيسير في أحاديث التفسير (4/471، 472).

من تخيل هذا الدابة إذا كان ذلك على وجــه الظن والتخمين [كذا!!] لإبــراز أن خروجهــا من أمكن الممكنات طبعًا وسمعًا "[1].

واستدل على إمكان ذلك أنه ثبت علميًا، كما يقول، أن ظهـور الإنسـان فـوق سـطح الأرض ســبقه وجــود حيوانــات غريبــة في شكلها وحجمها، ثم انقرضت قبـل أن يوجـد الإنسان على الأرض[2].

والحق أن ما جاء في كتـاب اللــه تعـالى وسنة رسوله ﷺ كاف في الاعتقاد بأن خروج الدابة من أمكن الممكنات؛ وذلـك لكـل من سلم بالوحي وقدمــه على آراء العقــول، ثم العقول السليمة لا يمكن أن تحيـل مـا جـاء من نصوص الوحيين، أما استدلاله بمـا قـال بأنــه ثـابت علميًـا، فـإن الأمـر ليس كـذلك؛ ففي ثبوته حـتى عنـد أهـل العلم التجريـبي نظر واختلاف ثم على فرض ثبوتــه فلا أظن أن فيه دلالـة على خـروج الدابـة، وإمكانيـة ذلـك، وهـل التخمين في أوصـافها يزيـد من الإيمان بها؟ أبدًا بل قد يؤدي إلى التشــكيك

---

[1] المصدر السابق (4/471، 472).
[2] المصدر السابق (4/472).

فيها؛ لغرابة ما ذكر في أوصافها.

ثم ختم كتابتـه بكلام جميـل ليتـه وقـف عنـــده ولم يظن ويخمن، فتأمـــل قولـــه: "ومجمل القول: إن الدابة التي جعلهـا اللـه من علامــات الســاعة لا يعلم بأمرهــا على وجـه التحقيـق إلا الحــق ســبحانه وتعـالى، المنفرد بعلم الساعة، فلنؤمن بها على وجه الإجمال، ولنقف عنـد حـدود مـا وصـفها بـه كتــاب اللــه؛ ففي الوقــوف عنــد مــا قالــه السلامة والنجاة[1].

9- وقيل بأنها **دابة مبثوث نوعها في الأرض؛** فهي تخرج في كل بلــد، وفي كـل قوم، وليست دابة واحدة وعلى هذا فالدابة اسـم جنس وقــال بعضــهم "فالدابــة اســم جنس[2] لكـــل مـــا يـــدب وليســـت حيوانًـــا مشخصًا، معينًا، يحوي العجائب والغــرائب.. .[3]

---

[1] التيسير في أحاديث التفسير (4/473).

[2] انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/271) والبحر المحيط (6/97) وحيـــاة الحيـــوان (2/316) وروح المعاني (20/22).

[3] انظر: تعليقات "أبو عبية" على النهاية لابن كثير (199).

بـــل زعم بعضـــهم أن هـــذا النـــوع المخصـوص من الـدواب، وهـو الدابـة في نظرهم، سيخرجه الله يـوم القيامـة، لا أنـه سيكون قبلها دالا على قربها [4] كمـا سـتأتي الإشارة إلى ذلك في مبحث وقت خروجها.

والقـول بـأن الدابـة الـتي يخرجهـا اللـه تعالى في آخر الزمان اسـم جنس لكـل مـا يدب، وليس مخلوقًا مخصوصًـا معينًـا قـول بعيد عن الصـحة، ولا وجـه لـه البتـة، وبيـان مخالفته من وجوه:

أحـدها: أن الدابـة الـتي تخـرج آخـر الزمـان من الأرض حيـوان واحـد، وليسـت أنواعًا متعددة، وليست اسم جنس لكـل مـا يدب على الأرض كما زعموا في تأويلهم بل دلالـة القـرآن، والسـنة الصـحيحة على أنهـا مخلـوق واحـد يخـرج قـرب يـوم القيامـة بصفتها إحدى علاماتها.

وممـا يـدل على أنهـا دابـة واحـدة أمـور منها:

---

[4] انظـر: المفـردات في غـريب القـرآن (164) ومحاسن التأويل (13/4686).

1- دلالة ظاهر القرآن في قولـه تعـالى: ﴿**دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ**﴾.

2- دلالة الأحـاديث الصـحيحة؛ إذ لا يفهم منها إلا أنها دابة واحدة.

3- في التعبير عنها باسم الجنس، وتأكيد إبهامهـا بـالتنوين الـدال على التفخيم، من الدلالة على غرابة شأنها، وخـروج أوصـافها عن طور البيان ما لا يخفي [1].

الثـاني: أن دابـة الأرض من خـوارق العادات غير المألوفة عنـد النـاس، يخرجهـا الله فتكلمهم ﴿**أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾ وما كان كذلك دل على أنـه نـوع لم يسبق له الخروج بين الناس.

الثـالث: أن خـروج الدابـة من أشـراط السـاعة الكـبرى، كمـا دل على ذلـك كتـاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بل الدابـة إحـدى العلامـات الـتي إذا خـرجت لم ينفـع أحـدًا إيمانه إن لم يكن مؤمنًا قبل ذلـك؛ لقولـه ﷺ «**ثلاث إذا خـرجن لا ينفـع نفسًـا**

---

[1] انظـر: روح المعـاني (20/22) وإرشـاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (4/216).

إيمانهـــا لم تكن آمنت من قبـــل أو كســبت في إيمانهــا خــيرًا: طلــوع الشمس من مغربها، والدجال ودابــة الأرض»[1].

فلو كانت الدابة اسـم جنس تخـرج على كل قوم لما كان الإيمان نافعًا لمن آمن بعد خروجهـا، ويلـزم من ذلـك نفي الإيمـان عن كـل المؤمـنين الـذين آمنـوا بعـد الخـروج المتعدد من الأزمان المتفاوتـة لتلـك الدابـة الـــتي زعمـــوا ، وهـــذا معلـــوم البطلان بالضرورة.

الرابـع: أن في قـولهم هـذا، وتـأويلهم الباطل، تحكيمًا للعقـول في الأمـور الغيبيـة الـتي لا تتلقى إلا من الوحـيين، ممـا يـؤدي إلى تأويـل النصـوص الشـرعية من الآيـات والأحـــاديث على خلاف مرادهـــا الصـــحيح، وفي ذلك من الخطورة ما فيه من مشاقة الرسول والقول على الله تعـالى بغـير علم [2].

---

(1) رواه مسـلم، وقد سـبق تخريجه في المبحث الثاني (27).

(2) اتحـاف الجماعة بما جـاء في الفتن والملاحم

وقد ذكر الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي (1380) أن القول بأن المراد بالدابة النوع لا الفرد كذب وكفر صريح [1].

10- أنها **دابة تخرج من الأرض في آخر الزمان** واختلف من قال بهذا في أوصافها على أقوال منها:

*أنها دابة: رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل [2] وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعًا، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان.

يروي هذا الوصف عن ابن الزبير [3].

وأشراط الساعة (2/186، 187) بتصرف.

(1) انظر: المصدر السابق (2/187، 188) نقلا عن المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية والأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية.

(2) الأيل هو ذكر الأوعال، انظر لسان العرب (1/132، 145).

(3) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (4/114) والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/217) وقال: ذكره الثعلبي، وتفسير القرآن العظيم (3/2106) والنكث والعيون تفسير الماوردي (3/210) وزاد

كمـا يـروى عن ابن جـريح (ت150هـ) وفيـه زيـادة: "اثنـا عشـر ذراعًـا بـذراع آدم عليه السلام"[1].

وقال القرطبي: "وقيل جمعت من خلـق كل حيوان"[2].

وقال ابن الأثير (ت606هـ) "وقيـل: هي مختلفـة الخلقـة، تشـبه عـدة من الحيوانات"[3].

*وقيل: هي دابـة على خلقـة بـني آدم، وهي في السحاب وقوائمها في الأرض [4].

ونسب القرطبي هذا القول إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما [5]

المسـير في علم التفسـير (6/190، 191)= =والـدر المنثـور (6/383) وقـال: أخرجه ابن أبي حـاتم وابن المنذر عن أبي الزبير، وفتح القدير (4/151).

[1] انظر: الكشاف (3/160) أما في زاد المسير (6/190، 191) فقال رواه ابن جريح عن ابن الزبير.

[2] انظر: الجامع لأحكام القرآن (13/178).

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر (295).

[4] انظر الجامع لأحكـام القـرآن (13/179) وفتح القدير (4/151) ويروى هذا الأثر عن عمرو بن العـاص، ذكـره السـيوطي في الـدر المنثـور (6/383) وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (446) (1373).

[5] انظر: الجامع لأحكام القرآن (13/179).

وقال ابن عطية الأندلسي (ت546هـ) "وروي عن ابن عمر أنها على خلقة الآدميين، وهي في السحاب وقوائمها في الأرض"[1].

*

ويروى عن وهب بن منبه أنه قال: "وجهها وجه رجل، وسائر خلقها كخلق الطير فتخبر من رآها أن أهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون" [2].

*ويروى عن علي بن أبي طالب أنه قال"إنها دابة لها ريش، وزغب، وحافر وما لها ذنب ولها لحية، وإنها لتخرج حضر[3] الفرس الجواد ثلاثًا وما خرج ثلثها[4]، وهذا

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/271).

[2] انظر زاد المسير في علم التفسير (6/190، 11) وتفسير القرآن للسمعاني (4/113) والبحر المحيط (6/96، 97) وفتح القدير (4/150، 151).

[3] حضر الفرس: أي عدو الفرس، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (214) ولسان العرب (1/660).

[4] انظر تفسير القرآن العظيم (3/2106) والدر المنثور (6/382) والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة (55).

الوصف متناقض مع ما سيأتي بعد قليل من أن طولها ستون ذراعًا وهو غير ثابت أيضًا.

*ويقـول محمـد المكي الناصـري (ت 1414هـ) "وقـد تكـون الدابـة عبـارة عن إنسان مسيخ؛ مسخه الله في شكل بهيمـة لكن أبقى لـه ملكـة النطـق ليكلم شـرار الخلـق باللغـة الـتي يفهمونهـا ، كمـا مسخ أناسي من قبل فجعلهم قردة وخنازير" [1]

وأشـار إلى قولـه تعـالى: ﴿**قُـلْ هَـلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْـدَ اللـهِ مَنْ لَعَنَـهُ اللـهُ وَغَضِـبَ عَلَيْـهِ وَجَعَـلَ مِنْهُمُ الْقِـرَدَةَ وَالْخَنَـازِيرَ وَعَبَـدَ الطَّاغُوتَ**﴾ [المائدة: 60].

*وقيل: هي دابـة ذات زغب وريش لهـا أربع قوائم.

يـروى هـذا الوصـف عن عبـد اللـه بن عباس رضي الله عنهما[2].

---

[1] التيسير في أحاديث التفسير (4/472).

[2] أخرجه أبو عمـرو الـداني في كتـاب السـنن الـواردة في الفتن (325) رقم (701) وإسـناده ضـعيف وانظر المحـرر الوجـيز في تفسـير الكتـاب العزيز (4/271) وتفسير القرآن لعبد الرزاق الصـنعاني (2/84)

*وعنه رضي الله عنه أنه قال: هي مثل الحربة الضخمة [1].

وقال الشوكاني: "وأخرج عبـد بن حميـد عن ابن عباس قال: الدابة ذات وبـر وريش مؤلفة من كل لـون لهـا أربـع قـوائم تخـرج بعقب من الحاج "[2].

*وعن ابن عباس أيضًا أنه قـال: "الدابـة مؤلفـة ذات زغب وريش فيهـا من ألـوان الـدواب كلهـا وفيهـا من كـل أمـة سـيما ، وسيماها من هـذه الأمـة أنهـا تتكلم بلسـان عربي مبين؛ تكلمهم بكلامها"[3].

*ويروى عن مقاتـل (150هـ) أنـه قـال: "إن لها أربع قـوائم وزغبًا وريشًـا وجنـاحين [4].

وتفسير القرآن للسـمعاني (4/113) والنكت والعيـون (3/210) وتفســـير القـــرآن العظيم (3/2106) وزاد المسير في علم التفسير (6/190، 191).

[1] انظر تفسير القرآن العظيم (3/2106).

[2] فتح القـدير (4/152) وانظر الـدر المنثـور (6/378).

[3] ذكـره السـيوطي في الـدر المنثـور (6/383) وقال أخرجه ابن المنذر.

[4] انظر: زاد المسير في علم التفسـير (6/191) والكشاف (3/160).

*وقد أخرج ابن أبي حاتم عن الـنزال بن سيرة قال: قيـل لعلي بن أبي طـالب: "إنـا ناسًا يزعمون أنك دابة الأرض، فقال: واللـه إن لدابة الأرض ريشًا وزغبًـا، ومـا لي ريش ولا زغب، وإنها لها لحافر، ومالي من حافر" [1].

*وقيل إن الدابة فيهـا من كـل لـون، مـا بين قرنيها فرسخ للراكب.

يروى هذا الوصف عن أبي هريرة رضـي الله عنه [2].

*وعن ابن عبـاس أنـه قـال في الدابـة: "ذات وبر وريش، مؤلفة فيها من كل لـون" [3].

*وروي أنها لا تخـرج إلا رأسـها، ورأسـها

---

(1) أخرجه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (2/82) والسـيوطي في الـدر المنثـور (6/383) وانظر روح المعاني (20/22).

(2) انظـر: الكشـاف (3/160) وتفسـير القـرآن العظيم (3/2106) والـدر المنثـور (6/382) وذكر أنه أخرجه ابن أبي حاتم، وهو في تفسيره (2/82).

(3) ذكر السيوطي في الدر المنثـور (6/378) أنه أخرجه عبد بن حميد.

يبلغ عنان السماء، أو يبلغ السحاب [1].

*وقيـل جـاء في الحـديث: (أن طولهـا سـتون ذراعًـا، لا يـدركها طـالب ولا يفوتهـا هارب) [2].

قال القرطبي: "وقيـل دابـة مزغبـة ذات قوائم، طولها ستون ذراعًا"[3].

وقال ابن الأثـير (ت606هـ): "قيـل إنهـا دابة طولها ستون ذراعًا، ذات قوائم ووبـر" [4].

*وقيل إنها دابة ذات وبر، تناغي السماء؛ يروى هذا الوصف عن الشعبي [5].

وعن الحسـن البصـري (ت110هـ) أن موسـى عليـه السـلام سـأل ربـه أن يريـه الدابة، فخرجت ثلاثة أيـام وليـاليهن، تـذهب في السماء، ولا يرى واحد من طرفها، قال:

---

[1] انظر: الدر المنثور (6/382).

[2] انظر: الدر المنثور (6/382) وهو حديث ضعيف سيأتي تخريجه في مبحث: مكان خروجها.

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن (13/178).

[4] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (295).

[5] انظـر: النكت والعيـون (3/210) وأخرجه عبد بن حميد، انظر الدر المنثـور (6/378) وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (447) (1383) وإسناده حسن.

فـرأى منظـرًا فظيعًـا، فقـال: رب ردهـا، فردها [1].

*أنها ذات وبر وريش.

روي عن حذيفة بن اليمـان أنـه رواه عن رسول الله [2].

ويـروى عن ابن عبـاس رضـي اللـه عنـه [3].

وعن أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه قـال: قـال رسـول اللـه «**تخرج دابـة الأرض من أجياد فيبلـغ صـدرها الـركن ولم يخـرج ذنبهـا بعد**» قـال**: «وهي دابـة**

---

[1] انظـر: تفسـير الحسن البصـري جمع وتوثيق ودراسة (2/186) وفتح القـــدير (4/150) وقـــال السـيوطي في الـدر المنثـور (6/378) أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حـاتم، وانظر الروض الأنف (1/225).

[2] أخرجه الطـبري (20/ــ 10، 11) من رواية حذيفة بن اليمـان مرفوعًـا، وأن ذلك في زمن عيسى ابن مـريم عليه السـلام، وهو يطـوف بـالبيت، ثم قـال: وإسـناده لا يصـح، وسـيأتي تخريجه مفصلا في المبحث الرابع.

[3] أخرجه عبد بن حميد كما ذكر السـيوطي في الدر المنثور (6/378).

ذات وبر وقوائم» [4].

هذا ما نقل في ماهية الدابة، وأوصـافها، والصـحيح أنـه لم يثبت من هـذه الأقـوال شيء، إلا القول العاشر الذي يذكر أنها دابة تخـرج من الأرض في آخـر الزمـان تكلم النـاس، ومـا ذكـر من أوصـافها بعـده فلم يثبت منه شيء أيضًا.

إلا أننـا نجـزم بأنهـا مخلـوق مهـول، غـير مـألوف؛ إذ هي من الأشـراط الكـبرى للقيامة، يدل خروجهـا على القـرب الشـديد لقيام الساعة، ولم يثبت في وصف جسدها شيء من نصوص الوحي المعصوم.

وقـد يقـال بـأن ذكرهـا في الآيـة بصـيغة النكرة، يفيد أنهـا دابـة غريبـة التكـوين على خلاف الـدواب الـتي عرفهـا البشـر، وأنهـا فريدة في شكلها وفي الأثـر البـالغ والهـول العظيم الـذي يحدثـه ظهورهـا بين النـاس، ولولا أنها خارقـة للعـادة، مخالفـة للمـألوف في عـالم الـدواب لمـا جعلهـا اللـه تعـالى علامـة من علامـات السـاعة، ولمـا كـانت

---

[4] حديث ضعيف، سيأتي تخريجه في مبحث مكان خروجها.

مظهرًا للقول الذي قضاه اللـه وقـدره على الناس حينئذ[1].

فـالأمور الغيبيـة، كالدابـة ونحوهـا، مـدار الاعتقـاد فيهـا: التوقيـف على مـا جـاء في النصوص الشرعية من كتاب الله تعالى وما صـح من سـنة الرسـول ولم يجيء فيهمـا شيء مما تناقله بعض المفسرين والكتاب.

ومـا يـروى عن بعض الصـحابة وغـيرهم، ففي ثبوته عنهم نظـر، وعلى فـرض ثبوتـه، فإنــه لا يعتقــد؛ لعــدم مجيئــه في مصــدري التلقي، لا ســيما أن مــا روي في أوصــافها فيه من التناقض الشيء الكثير.

وبعد أن ذكر الـرازي (ت604هــ) جملـة مما نقل في أوصافها وأخبارها قال: "واعلم أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هــذه الأمور؛ فإن صح الخــبر فيـه عن الرسـول قبل، وإلا لم يلتفت إليه"[2].

وقال أبـو حيـان (ت754هــ): "واختلفـوا

---

[1] انظر: إرشاد العقل السـليم إلى مزايا الكتـاب الكــريم (4/216) والتيســير في أحــاديث التفســير (4/470).

[2] التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) (24/218).

في ماهيتهـا، وشـكلها.. ومقـدار مـا يخـرج منهـا.. اختلافًـا مضـطربًا، معارضًـا بعضـه بعضًا، ويكذب بعضه بعضًا، فاطرحنـا ذكـره، لأن نقله تسويد للورق بما لا يصـح، وتضـييع لزمان نقله"[1].

وبعد أن نقل الألوسي (ت1270هـ) كلام أبي حيان السابق قال: "وهو كلام حق، وأنا إنما نقلت بعض ذلك دفعًا لشـهوة من يحب الاطلاع على شيء من أخبارها، صدقًا كـان أو كـذبًا [2] بـل الأولى دفـع الخـوض في الأمور الغيبية فيما لم يثبت".

وبعد أن ذكـر الشـوكاني (ت1250هـ) مـا قيل في أوصافها، قال: "وقيل غير ذلك مما لا فائدة في التطويل بذكره.. وأما كونهـا تخـرج، وكونها من علامات الساعة فالأحاديث الـواردة في ذلك صحيحة [3].

وقـال محمـد الطـاهر بن عاشـور (ت 1284هـ): "وقـد رويت في وصـف الدابـة.. أخبار مضطربة ضـعيفة الأسـانيد.. لا طائـل

---

[1] البحر المحيط (6/96، 97).

[2] روح المعاني (20/24).

[3] فتح القـدير (4/151، 153) وانظـر: ما قاله صاحب فتح البيان في مقاصد القرآن (10/73).

في جلبها ونقدها [1].

وقال السعدي (ت1376هـ): "ولم يـأت دليــل يــدل على كيفيتهــا، ولا من أي نــوع هي..، لم يـذكر اللــه ورســوله كيفيــة هـذه الدابة، وإنما ذكر أثرها والمقصود منها" [2].

وقال القاسمي (ت1332هـ): "ومعلـوم أن أمور الآخـرة من عـالم الغيب، ولا يؤخـذ فيها إلا بما كان قطعي الثبوت" [3].

---

[1] تفسير التحرير والتنوير (20/39).
[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (610).
[3] محاسن التأويل (13/4687).

المبحث الرابع
مكان خروجها

جـاء في كتـاب اللـه تعـالى أن الدابـة يُخرجهـا اللـه تعـالى من الأرض؛ قـال جـل وعلا: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ دون ذكر مكانها من الأرض بالتحديد.

قال الألوسي (ت1270هـ): "وفي تقييد إخراجها بقولـه سـبحانه ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ نـوع إشـارة إلى مـا قيـل إلى أن خلقهـا ليس بطريق التوالد، بل هو بطريـق التولـد؛ نحـو خلـق الحشـرات، وقيـل: إنـه للإشـارة إلى تكوينهـا في جـوف الأرض، فيكـون في إخراجها من الأرض رمـز إلى مـا يكـون في السـاعة، الـتي أخـرجت هي بين يـديها من: تشـقق الأرض، وخـروج النـاس من جوفهـا، أحيـاء كاملـة خلقتهم. وفي هـذا ومـا قبلـه ذهاب إلى تعلق ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ بـ ﴿أَخْرَجْنَا﴾ وهـو الظـاهر الـذي ينبغي أن يعـول عليـه، دون كونه متعلقًا بمحذوف وقع صفة لدابـة؛ أي دابة كائنة من الأرض [1].

وقـال السـعدي (ت1376هـ): إن قولـه

---

[1] روح المعاني (20/24).

تعـالى: ﴿**أَخْرَجْنَـا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ**﴾ معنـاه: دابـة خارجـة من الأرض، أو معنـاه: دابـــــة من دواب الأرض، وليســــت من السماء[1]، وقال محمد الطـاهر بن عاشـور (ت1284هــ): "وإخـراج الدابـة من الأرض ليريهم كيف يحي الله الموتى؛ إذ كـانوا قـد أنكروا البعث" [2].

ويقـــول محمـــد المكي الناصـــري (ت 1414هــ): "وقولـه: ﴿**أَخْرَجْنَـا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ**﴾ يفهم منه أن هذه الدابة تنفـذ من خلال طبقات الأرض [3].

وجاء في السنة الصحيحة تسميتها بدابـة الأرض، وجــاءت أحــاديث تحـــدد مكــان خروجها، ولكن لم يصح من هـذه الأحـاديث شيء.

كمـا وردت آثـار عن الصـحابة وغـيرهم تحـدد مكـان خروجهـا، وهي آثـار متناقضـة، لعل الأقرب منهـا مـا ورد موقوفًـا من كلام

---

[1] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسـير كلام المنان (610).

[2] تفسير التحرير والتنوير (20/39).

[3] التيسير في أحاديث التفسير (4/470).

حذيفة بن أسـيد، كمـا سـيأتي، أن لهـا ثلاث خرجات.

ولهذا فإنـه لا يقـال بـأن الدابـة موجـودة الآن، بل متى ما وقع القـول عليهم أخرجهـا الله تعالى من الأرض.

ومن الأمكنة التي قيل: إن الدابـة تخـرج منها: ما يلي:

1- مكة المكرمة:

ذكــر بعض من تحــدث عن الدابــة أنهــا تخــرج من مكــة المكرمــة [1]، دون تحديــد دقيق لموضع خروجها منها.

قال ابن جرير الطبري: "وذكر أن الأرض التي تخرج منها الدابة مكة [2].

وروى بسنده عن عبد الله بن عمـرو أنـه قال: "لـو شـئت لانتعلت بنعلي هـاتين، فلم أمس الأرض قاعدًا، حتى أقف على الأحجار التي تخرج الدابة من بينها، ولكـأني بهـا قـد

---

[1] انظر: نظم الدر في تناسب الآيـات والسـور (14/215).

[2] جامع البيان في تفسير القرآن (20/10) وانظر تفسير القرآن العظيم (3/2104).

خــرجت في عقب ركب من الحــاج، قــال: فما حججت قط إلا خفت تخرج بعقبنا[1].

وروى عبد الرزاق الصنعاني (ت211هـ) عن إبــراهيم النخعي (ت96هـ) قولـه عن الدابة: "إنها تخرج من مكة" [2].

2- جبل الصفا:

قـال السـخاوي (ت902هـ) عن القـول بخـروج الدابـة من صـدع في الصـفا: "وبـه جزم غير واحد" [3]، وروي الطـبري بسـنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنــه قـال: "تخـرج الدابـة من صـدع في الصـفا؛ تجري كجري الفرس ثلاثـة أيـام، ومـا خـرج ثلثها"[4].

---

[1] جامع البيان في تفسير القرآن (20/11).

[2] تفسـير القـرآن (2/85) وأخرجه أبو عمـرو الداني في كتاب السنن الواردة في الفتن (325) رقم (702) وابن أبي شـيبة في المصـنف (15/181)ـ (19452) وانظر الدر المنثور (6/379).

[3] القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشـراط السـاعة (53) وانظر كلام ابن الأثـير في النهاية في غريب الحديث والأثر (295) وانظر بصائر ذوي التمييز (2/585).

[4] أخرجه الطـبري في جـامع البيـان في تفسـير القرآن (20/11) ونعيم بن حمـاد في الفتن (447) رقم

وعن ابن مسعود أنه قال: "تخرج من الصفا ويبلغ رأسها السماء" [1].

وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه، وهو محرم، وقال: "إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذه" [2].

وروي قريب من هذا اللفظ عن عبد الله بن عمر [3].

كما روي عنه أنه قال: "ألا أريكم المكان الذي قال لي رسول الله إن دابة الأرض تخرج منه؟ فضرب بعصاه قبل الشق الذي

(1380) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (6/382) إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره البغوي في معالم التنزيل (3/430) والزمخشري في الكشاف (3/160) وابن عطية الأندلسي في المحرر الوجيز (4/270) وابن كثير في تفسيره (3/363) وانظر المصنف لابن أبي شيبة (7/507) وإسناده ضعيف؛ ففيه حسين الجعفي، وعطية العوفي، وكلاهما ضعيف.

[1] ذكره أبو المظفر السمعاني في تفسير القرآن (4/114) وانظر تفسير الماوردي (3/210) وزاد المسير (6/190، 191).

[2] انظر: معالم التنزيل (3/430).

[3] انظر: تفسير القرآن للسمعاني (4/114).

في الصفا [1].

وروي عن حذيفـة بن اليمـان أنـه قـال: قلت يا رسول اللـه: من أين تخـرج الدابـة؟ قال: «**من أعظم المساجد حرمة على اللـه، بينمـا عيسـى يطـوف بـالبيت، ومعه المسلمون، إذ تضـطرب الأرض تحتهم، تحـــرك القناديـــل، وينشـــق الصــفا ممــا يلي المســعى، وتخــرج الدابـــة من الصـــفا، أول مـــا يبـــدو رأســها؛ معلمــة ذات وبــر وريش لم يدركها طالب، ولن يفوتهـا هـارب..)** [2].

وروى الطــبري بســنده عن عطــاء أنــه

---

[1] ذكـــره الســـيوطي في الـــدر المنثـــور (6/380)وعزاه إلى ابن مردويه.

[2] أخرجه الطبري في تفسيره (20/11) وذكـره البغوي في تفسيره (3/430) قال ابن كثير في تفسيره (3/376) : "رواه ابن جرير من طريقين: عن حذيفة بن أســـيد موقوفًـــا، والله أعلم ورواه من رواية حذيفة بن اليمـان مرفوعًـا، وأن ذلك في زمـان عيسى بن مـريم، وهو يطوف ولكن إسناده لا يصح" وانظر: مجمع الزوائد (8/7) وهو ضـعيف؛ ففيه عصـام بن رواح، وهو ضـعيف وكذلك أبوه رواح بن الجـراح قد روي هـذا الحـديث عن سفيان الثوري، وفي روايته عنه ضعف.

قال: رأيت عبد الله بن عمرو، وكان منزلــه قريبًـا من الصـفا، رفـع قدمـه، وهـو قـائم، وقال: "لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان الذي تخرج منه الدابـة"[1]، لكن قـد يكـون مـراده أن الموضـع جبـل الصـفا، أو غيره، ويشهد للأخير مـا روي عنـه أنـه قـال وهو يومئـذ بمكـة: "لـو شـئت لأخـذت نعلي هاتين، ثم مشيت حتى أدخـل الـوادي الـذي تخــرج منــه دابــة الأرض "[2] ومعلــوم أن الصفا جبل لا وادي، إلا أن يقال: إنـه يـدخل وادي مكــة، ثم يصــعد الصــفا، وذلــك على فرض ثبوت الخبر عنه رضي الله عنه.

وعن عمـرو بن العـاص أنـه قـال: تخـرج الدابـة من عنـد الصـفا الـذي عنـد المـروة، تســم من يكــذب على اللــه تعــالى وعلى رسوله [3].

[1] جامع البيان في تفسير القرآن (20/11) وانظر المحرر الوجيز (4/270).

[2] ذكـره السـيوطي في الـدر المنثـور (6/380، 381) وعــزاه إلى ســعيد بن منصــور، وعبد بن حميــد، وابن المنذر، والبيهقي في البعث.

[3] أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن (450)، (1391) وإســناده ضــعيف، فيه شــيخ الحكم ابن نــافع: مجهول.

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا كان الوعد الذي قال الله ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ﴾)** قال: **ليس ذلك حديثًا ولا كلامًا، ولكنه سمة تسم من أمرها الله به، فيكون خروجها من الصفا ليلة منى، فيصبحون بين رأسها وذنبها، لا يدحض داحض، ولا يخرج خارج، حتى إذا فرغت مما أمرها الله، فهلك من هلك، ونجا من نجا، كان أول خطوة تضعها بأنطاكية**»[1] .[2]

3- ثلاث خرجات:

أخرج الطيالسي عن طلحة بن عمرو، وجرير بن حازم، فأما طلحة فقال: أخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي: أن أبا

---

[1] أنطاكية: مدينة تقع في دولة تركيا، وهي: "مدينة بالشام بينها وبين حلب يوم وليلة" معجم البلدان (1/266، 267).

[2] ذكره السيوطي في الدر المنثور (6/378) وعزاه إلى نعيم بن حماد وابن مردويه، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (450)ـ (1389) وإسناده ضعيف فيه محمد بن الحارث وابن البيلماني وأبوه: كلهم ضعفاء.

الطفيل حدثه، عن حذيفة بن أسيد الغفاري أبو سريحة، وأما جرير فقـال عن عبـد اللـه بن عمـير، عن رجـل من آل عبـد اللـه بن مسعود، وحديث طلحـة أتم وأحسـن، قـال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال: «**لهـا ثلاث خرجـات من الـدهر؛ فتخـرج في أقصـى الباديـة، ولا يـدخل ذكرهـا القرية**» يعـني مكـة «**ثم تكمن زمانًـا طـويلا ثم تخـرج خرجـة أخـرى دون ذلك، فيعلو ذكرها في أهـل الباديـة، ويدخل ذكرها القرية** » يعني مكة، قال رسـول اللـه ﷺ: «**ثم بينمـا النـاس في أعظم المسـاجد على اللـه حرمـة، وخيرهـا وأكرمهـا: المسـجد الحـرام، لم يـرعهم إلا وهي ترغـو [1] بين الـركن والمقـام؛ تنفض عن رأسـها التراب، فـارفض النـاس عنهـا شـتى ومعًا [2]، وثبت عصابة من المؤمـنين،**

---

[1] ترغو: الرغاء صوت ذوات الخف، كما قد يقـال أيضًـا للضـباع والنعـام ترغـو، انظر لسـان العـرب (1/1193).

[2] ارفض: أي تفـرق، انظر لسـان العـرب مـادة (رفض) (7/175) طبعة دار الكتب العلمية الأولى (

وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله، فبدأت بهم، فجلت وجــوههم حــتى تجعلهــا كأنهـــا الكـــوكب الـــدري، وولت في الأرض؛ لا يــدركها طــالب، ولا ينجــو منها هارب..» [1] الحديث.

وروي موقوفًا على حذيفـة بن أسـيد أنـه قال: "للدابة ثلاث خرجات: خرجة في بعض البـــــوادي، ثم تكمن ، وخرجـــــة في بعض القرى حتى تذكر، وحتى يريق فيهـا الأمـراء الدماء، ثم تكمن فبينما الناس عنـد أشـرف المساجد وأعظمها وأفضلها، إذ ارتفعت بهم

1424)هـ ومعا: أي مجتمعين.

[1] أخرجه الطيالسي في مسنده (397-2/395)، (1165) وأخرجه الطبري في تفسـيره (20/10) موقوفًا وأخرجه الحـــاكم (2/484) وصـــححه وتعقبه الـــذهبي بقوله: فيه طلحة بن عمرو ضعفوه وتركه أحمـد، وقـال ابن كثــير: فيه غرابـــة، انظر البداية والنهاية (19/249) وقال محقق مسند الطيالسي: إسناده ضـعيف. وهو كما قـال؛ لأن فيه ثلاث علـل: الأولى: طلحة بن عمـرو، وهو ابن عثمـــان الحضـــرمي المكي، وقد أطبق أهل العلم على تضـــعيفه، والثانيـــة: كـــون جرير ، وهو أثبت من طلحة، روي الحديث عن عبد الله بن عبيد عن رجل من آل عبد الله بن مسعود، وهو رجل مبهم، والثالثـة: كـون الحـديث روي موقوفًا ببعضه عن ابن جرير الطـبري في تفسيره (20/11).

الأرض، فانطلق الناس هرابًا، وتبقى طائفة من المؤمنين.. [1].

وفي بعض ألفاظ الحديث والأثر، قوله في الخرجة الأولى: "فتخرج خروجًا بأقصى اليمن" وفي بعضها: "تخرج الخرجة الأولى ببعض الأودية، ثم تكمن، ثم تخرج في قبائل العرب، ثم تخرج في جوف.." [2].

وفي بعضها: "لم يرعهم إلا وهي تدنو وتدنو ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد، في وسط من ذلك" وفي رواية: "تدنو بين الركن والمقام، تنفض عن رأسها التراب" [3].

قال الشوكاني: "وقيل لها ثلاث خرجات: خرجة في بعض البوادي، حتى يتقاتل عليها

---

[1] أخرجه الطبري في تفسيره (20/10) وعبد الرزاق الصنعاني في تفسير القرآن (2/84) ونسبه لحذيفة بن اليمان، وكذا نسبه له ابن عطية الأندلسي في المحرر الوجيز (4/270، 271) وأخرجه الحاكم في المستدرك (4/484، 485) وقال: على شرط البخاري ومسلم، فلعله صحيح موقوف من كلام حذيفة بن أسيد.

[2] ذكره البغوي في تفسيره (3/429) وابن كثير (3/362) وتفسير القرآن للسمعاني (4/114).

[3] انظر: تفسير القرآن العظيم (3/362) ومعالم التنزيل (3/429) والجامع لأحكام القرآن (13/178) وفتح القدير (4/153).

الناس، وتكثر الدماء، وتخرج في القرى، ثم تخـــرج من أعظم المســـاجد وأكرمهـــا وأشرفها [1].

ويــروى عن ابن عبــاس أنــه قــال: "إن للدابة ثلاث خرجات" [2].

وبنـاء على تلـك الروايـات قـال بعضـهم: إنهـــا تخــــرج من بين الــــركن والمقـــام [3].وبعضـهم أطلـق القـول بأنهـا تخـرج من المسجد الحرام [4].

وبعضـهم قـال: تخـرج من عنـد الحجـر الأسود [5].

4- شعب أجياد [6]:

قال أبو الظفـر السـمعاني (ت489هــ): "وفي بعض المسانيد عن النبي أنه قـال: "بئس الشـعب شـعب جيـاد، قيـل: ولم يـا

---

[1] فتح القدير (4/151).

[2] انظر المصدر السابق (4/152).

[3] انظـــر: الكشـــاف (3/160) وفتح القـــدير (4/151).

[4] انظـر: الـدر المنثـور (6/380) وفتح القـدير (4/151).

[5] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (2/585).

[6] أجيــاد موقع في مكة مما يلي الصــفا، انظر معجم البلدان (1/104).

رسول الله؟ قال: تخرج منه الدابة، وتصرخ ثلاث صرخات، يسمعها من بين الخافقين" [1].

ويروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "الدابة تخرج من أجياد" [2].

وروي عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، أنه سئل عن الدابة فقال: "الدابة تخرج من تحت صخرة بجياد...، تستقبل المشرق، فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل

---

[1] أخرجه البخاري في تاريخه الصغير (2/136) والعقيلي في الضعفاء (2/61) وابن حبان في المجروحين (1/296، 297) وابن عدي في الكامل (3/173، 7/111، 112) والطبراني في الأوسط (7/302) (4491) من طريق رباح بن عبيد الله العمري عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا به، وقال البخاري: ولا يتابع عليه، يعني رباح، قال أحمد: منكر الحديث وقال ابن عدي: رباح ذكر هذا = =الحديث، وأنكر عليه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (8/7، 10) فيه رباح بن عبيد الله وهو ضعيف، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (15/181) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (2351).

[2] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (15/181) (19453) ونعيم بن حماد في كتاب الفتن (448) (1384) والسيوطي في الدر المنثور (6/380) وفيه مجهول وهو شيخ ابن إسحاق الذي روى عن عائشة رضي الله عنها.

الشـام، فتصـرخ صـرخة تنفـذه ثم تسـتقبل المغرب، فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تسـتقبل اليمن، فتصرخ صرخة تنفـذه، ثم تـروح من مكـة فتصـبح بعسـفان" [1]، قيـل: ثم مـاذا، قال: "ثم لا أعلم" [2].

كما روي عنه، رضي الله عنه، أنـه قـال: "تخرج الدابة من جبل أجياد، أيام التشريق، والنـاس بمـنى" قـال: "فلـذلك حُيِّيَ سـائق الحاج إذا جاء بسلامة الناس" [3].

ويــروى عن عبــد اللــه بن عمــرو بن العاص، أيضًا، أنه قال: "تخرج الدابة بأجياد، مما يلي الصفا" [4].

وعنه أيضًـا أنـه قـال: "تخـرج الدابـة من شـعب بالأجيـاد، رأسـها تمس بـه السـحاب

---

[1] عسفان: موضع بين مكة والمدينة، انظر النهاية في غــريب الحــديث والأثر (615) ولســان العــرب (2/777).

[2] الكشـاف (3/160) وتفسـير القـرآن العظيم (3/363) والدر المنثور (6/382) لكن نسبه لابن عمر.

[3] مصـنف ابن أبي شـيبة (15/181) (19454) والدر المنثور (6/382) لكن نسبه لابن عمر.

[4] أورده السـيوطي في الـدر المنثـور (6/379) وعزاه إلى عبد بن حميد.

وما خرجت رجلها من الأرض.." [1].

وروي عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**تخرج دابة الأرض من أجياد، فيبلغ صدرها الركن، ولم يخرج ذنبها بعد.. وهي دابة ذات وبر وقوائم**) [2].

وقال السفاريني في عقيدته:

كذات أجياد على المشهور [3]

وقال محمد العثمان القاضي: "وخروجها من أجياد، المعروف شرقي الحرم المكي، وهذا هو أشهر الأقوال الستة في مكان خروجها" [4].

---

[1] أورده السيوطي في الدر المنثور (6/383) وعزاه إلى نعيم بن حماد في الفتن، وأخرجه الطبري في تفسيره (20/11) والبغوي في تفسيره (3/430) وإسناده حسن، موقوف انظر كتاب الفتن لنعيم بن حماد (446) (1373).

[2] أورده السيوطي في الدر المنثور (6/382) وعزاه إلى ابن مردويه، والبيهقي في البعث، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (3/234) (1109).

[3] لوامع الأنوار البهية (2/143) وانظر (144).

[4] منار السبيل في الأضواء على التنزيل (3/124).

5- من بعض أودية تهامة:

روى الطبري عن قتادة (ت118هـ) أنه قال عن الدابة: "تخرج من بعض أودية تهامة" [1].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: "هي دابة ذات زغب، لها أربع قوائم، تخرج من بعض أودية تهامة" [2].

6- موضع في البادية قريب من

---

[1] انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (2/585) جامع البيان في تفسير القرآن (20/11) والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/270) والجامع لأحكام القرآن (13/180) وانظر القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة (53).

[2] أخرجه الطبري في جامع البيان في تفسير القرآن (20/11) ونعيم بن حماد في الفتن (447)، (1382) وأبو عمرو الداني في كتاب السنن الواردة في الفتن= =(325)، (701) وقال محققة: إسناده ضعيف، وانظر تفسير القرآن للصنعاني (2/84) وفتح القدير (4/153)، ، وعزاه إلى سعيد بن منصور ونعيم بن حماد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره السيوطي في الدر المنثور (6/381) وعزاه إلى من عزاه إليهم صاحب فتح القدير، وزاد عليهم البيهقي في البعث ، وإسناده منقطع فيه، قتادة لم يسمع من أحد من الصحابة، سوى أنس بن مالك.

مكة:

روى عبد الله بن بريدة عن أبيه أنه قال: ذهب بي رسول اللـه ﷺ إلى موضـع بالباديـة قـريب من مكـة، فـإذا أرض يابسـة حولهـا رمل، فقال رسول اللـه ﷺ: (**تخـرج الدابـة من هذا الموضع**) [1] فـإذا فـتر في شـبر [2]، قال ابن بريدة فحجبت بعد ذلك بسنين، فأرانا عصا له، فإذا هو بعصـاي هـذه: هكـذا وهكذا.

7- من سدوم [3]:

---

[1] أخرجه ابن ماجة في سننه، كتـاب الفتن، بـاب دابة الأرض (4067) وأخرجه أحمد في المسـند (5/357) وقـال الهيثمي في مجمع الزوائد (7/80) هـذا إسـناد ضـعيف، لأن خالد بن عبيد قـال البخـاري: في حديثه نظر، وقال ابن حبـان والحـاكم: يحـدث عن أنس بأحـاديث موضـوعة قـال الألبـاني: ضـعيف جـدًا، انظر ضعيف سنن ابن ماجة (331) (4140).

[2] الفتر هو المسافة بين طرفي الإبهام والسـبابة إذا فتحتهـا، والشـبر ما بين طـرف الخنصر والإبهـام بالتفريج المعتاد، انظر لسان العرب (2/1046) (262) وقوله فتر في شبر: أي عرض موضع خروج الدابة، فـتر وطوله شبر.

[3] سـدوم: هو البحر الميت ويقع بين فلسـطين والأردن، وهي موضع قـرى قـوم لـوط، انظر معجم البلدان (3/200).

روي عن وهب بن منبــه أنــه حكي من كلام عزير، عليه السلام، أنه قـال: "وتخـرج من تحت سـدوم دابــة تكلم النــاس؛ كــل يسمعها" [1].

8- جبل أبي قبيس [2].

قـال الشـوكاني (ت1250هــ): "وقيـل تخرج من جبل أبي قبيس" [3].

9- مسجد الكوفة:

قال بعضهم: إن الدابة تخرج من مسـجد الكوفة، من حيث فار التنـور؛ أي تنـور نـوح عليه السلام على حد قولهم [4].

10- أرض الطائف:

---

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم (3/363) والنكت والعيــون (3/210) وزاد المســير في علم التفســير (6/190، 191) والجــامع لأحكــام القــرآن (13/180) والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشــراط الســاعة (53).

[2] هو جبل مشرف على مكة من شـرقيها، انظر معجم البلدان (1/80).

[3] فتح القدير (4/151).

[4] انظر: المحرر الوجـيز (4/270) وفتح القـدير (4/151) والجامع لأحكام القرآن (13/180) وفتح البيان في مقاصد القرآن (10/71).

ومما قيل في مكان خروجها، أنها تخــرج من أرض الطائف، كما روي أن عبد الله بن عمرو ضـرب أرض الطـائف برجلـه، وقـال: "من هنا تخرج الدابة التي تكلم الناس" [1].

11- صدع في الكعبة:

وقيل تخرج من صدع في الكعبة، ويروى ذلك عن عبد الله بن عمر [2].

هــذه هي الأقــوال في تحديــد مكــان خروجهــا، ليس على واحــد منهــا دليــل من كتاب الله تعالى، وما صح من سنة الرسول ، بل إنها أقوال متعارضة كما قال ابن كثير [3].

وجــاءت عن طريــق روايــات مضــطربة، لعل أصحها، كمـا أسـلفت، مـا ورد موقوفًـا من كلام حذيفـة بن أسـيد بـأن للدابـة ثلاث خرجات، آخرها تكون من المسجد الحــرام،

---

[1] انظــر: الجــامع لأحكــام القــرآن (13/180) والنهاية لابن كثـــــــــير (2/96) والقناعة في ما يحسن الإحاطة بأشـراط السـاعة (56) وفتح القـدير (4/151) وفتح البيان في مقاصد القرآن (10/71).

[2] انظر: الجامع لأحكـام القـرآن (13/180) وفتح القدير (4/151).

[3] انظر: النهاية في الفتن والملاحم (1/164).

لكن هـذا القـول أيضًـا يحتـاج إلى نص من الوحي المعصوم، حتى يُعتقَد، ويُؤمَن بـه؛ إذ إن أشراط الساعة وما تفـرع عنهـا هي من الإيمـان بـاليوم الآخـر، وهي مغيبـات لا بـد للإيمــان بهــا من نص صــحيح من الشــارع الحكيم.

ثم إنه عند التأمل نرى أنه لا يتوقف على معرفة مكان خروجها كبير فائدة إذ لا يتعلق به أمر تعبدي، وبخاصة أن الدابة من الأمور العظمى غير المألوفـة وبخروجهـا سـيعرف الناس أنها هي مـا وعـد اللـه تعـالى؛ ولهـذا فإنها تخرج بعد طلوع الشـمس من مغربهـا على الصـحيح من أقـوال أهـل العلم، كمـا سيأتي.

قال أبو حيان (ت754هـ): "واختلفوا في ماهيتهـا، وشـكلها، ومحـل خروجهـا، وعـدد خروجها، ومقدار ما تخرج منهـا، ومـا تفعـل بالناس وما الذي تخرج به، اختلافا مضـطربًا معارضًا بعضـه بعضًـا، ويكـذب بعضـه بعضًـا فاطرحنا ذكره، لأن نقله تسويد للـورق بمـا لا يصح، وتضييع لزمان نقله [1].

---

[1] البحر المحيط (6/96، 97).

وســـــــبقت الإشـــــــارة إلى بعض كلام الشـوكاني (ت1250 هــ) حين قـال: "وفي صفتها، ومكان خروجها، وما تصـنعه، ومـتى تخرج أحاديث كثيرة، بعضها صحيح وبعضــها حسن، وبعضها ضعيف.

وأمـا كونهـا تخـرج، وكونهـا من علامـات السـاعة، فالأحـاديث الــواردة في ذلـك صحيحة..." [1] وهذا هو أهم الأمور في هذه المسألة، وهو ما يجب اعتقاده والإيمان به.

يقــول أحمــد مصــطفى المــراغي (ت 1371هــ): "ومـا جـاء في وصـف الدابـة، والمبالغــة في طولهــا وعرضــها، وزمــان خروجها ومكانه مما لا يركن إليه؛ فإن أمور الغيب لا يجب التصـــديق بهـــا إلا إذا ثبتت بالدليل القاطع من الرسول المعصوم [2].

وقال محمد العثمان القاضي: "ومـا جـاء في وصــف الدابــة، والمبالغــة في طولهــا وعرضــها، وزمــان خروجهــا ومكانــه، فإنهــا أقوال لا مستند لها، ولا يركن إليها لأن أمور

---

(1) فتح القدير (4/153).
(2) تفســير المــراغي (20/22) وانظر كلام جميل للقاسمي في محاسن التأويل (13/4678).

الغيب لا يجب التصـــديق بهـــا إلا إذا ثبتت بالـدليل القـاطع عمن لا ينطـق عن الهـوى [1].

[1] منار السبيل في الأضواء على التنزيل (3/125) وانظر تفسـير التحرير والتنـوير (20/39) وانظـر: كلام ثناء الله الهندي " الأمر تسري في تفسير القـرآن بكلام الرحمن " (498).

المبحث الخامس
وقت خروجها

ترتيبها في الأشراط الكبرى للساعة:

ذكرت في التمهيد أن الأشراط الكبرى للساعة التي تدل على قربها الشديد: عشرة أشراط؛ أي عشر علامات وآيات تدل على قرب قيام الساعة.

وقد اختلف في ترتيب هذه الأشراط العشرة، وزمن خروج الدابة فيها؛ إذ لا دليل في القرآن الكريم يدل على ترتيبها.

أما من السنة فكذلك لم يأت دليل صريح في ترتيب جميع هذه الأشراط، وإنما جاء في بعض الأحاديث الدلالة على أن بعض الأشراط هي أولها.

ومن ذلك قوله ﷺ: «**إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا**»[1].

وقوله ﷺ: «**أما أول أشراط الساعة: فنار تحشر الناس من المشرق إلى**

---

[1] سبق تخريجه في المبحث الثاني (29).

المغـرب» [1]، مـع أنـه ورد أن النـار آخـر العلامات؛ كما في حديث حذيفة، الـذي فيـه ذكر عشر علامات ثم قال : «**وآخـر ذلـك نار تخـرج من اليمن، فتطـرد النـاس إلى المحشر»**[2].

وبعض أهـل العلم ذكـر أن الـدجال أول العلامـات؛ لـذكر الرسـول ص لـه في أول ذكره للعلامـات، وذلـك في بعض الأحـاديث كقولــه : «**بــادروا بالأعمــال ســتًا: الــدجال، والــدخان، ودابــة الأرض، وطلـوع الشـمس من مغربهـا، وأمـر العامة وخويصة أحدكم**) [3].

وقد جمع ابن حجر (ت852هـ) بين هــذه النصــوص، فقــال في تــرتيب الأشــراط: "فالــذي يــترجح من مجمــوع الأخبــار: أن خروج الدجال أول الآيـات العظـام المؤذنـة بتغــير الأحــوال العامــة في معظم الأرض،

---

[1] (?) أخرجه البخـاري في صـحيحه، كتـاب أحـاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته (3329).

[2] (?) سبق تخريجه في المبحث الثاني (28).

[3] (?) سبق تخريجه في المبحث الثاني (28)، وانظر: فتح البـاري شـرح صـحيح البخـاري (11/353) والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة (62).

وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة.. وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس" [1].

ويقول السخاوي (ت 902هـ) في الجمع بين كون النار أول الآيات، وفي بعض النصوص آخرها: "ويجمع بينهما بأن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات، وأوليتها بأنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا، بل يقع بانتهائها النفخ في الصور، بخلاف ما ذكر معها؛ فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا" [2].

وذكر الطيبي (ت743هـ) أشراط الساعة فقال: "الآيات أمارات للساعة إما على قربها، وإما على حصولها:

فمن الأول: الدجال، وعيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، والخسف.

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري (11/353).

[2] القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة (64).

ومن الثاني: الدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والنار التي تحشر الناس" [1].

ولعل ما ذكره الطيبي فيه إشارة إلى ترتيب الأشراط العشرة إجمالاً [2].

أما ابن كثير (ت774هـ)فيرى أن طلوع الشمس من مغربها أول الآيات السماوية التي ليست مألوفة، وخروج الدابة أول الآيات الأرضية غير المألوفة، أما الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، فهي قبل ذلك كله، لكنها تعتبر آيات مألوفة مقابل الدابة وأعمالها العجيبة غير المألوفة [3].

ولعل الأقرب في ترتيب الأشراط العشرة أن يقال بأنها هكذا: الدجال، عيسى

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري (11/352، 353).

[2] انظر: أشراط الساعة (187).

[3] انظر: النهاية في الفتن والملاحم (1/165، 169) وانظر شرح العقيدة الطحاوية (594) والمحرر الوجيز (4/270) وتفسير القرآن للسمعاني (4/113) وكتاب السنن الواردة في الفتن ص(245)، (531) ص(324) (697).

بن مــريم، يــأجوج ومــأجوج، والخســوف الثلاثــة، والــدخان، وطلــوع الشــمس من مغربها، وخروج الدابـة، والنـار الـتي تحشـر الناس.

وهذا الترتيب هو المفهوم من كلام أهــل العلم السابق ذكره، وهو ما يفهم أيضًــا من كلام ابن كثـير والحـق أن العلامـات العشـر كلهــا غــير مألوفــة؛ ففيهــا من الأعمــال والخــوارق مــا يخــالف العوائــد المألوفــة، فيكــون الــدجال أول العلامــات الكــبرى وآخرها النار التي تخـرج من اليمن وتسـوق الناس إلى محشرهم.

وخروج الدابة يكون ترتيبه التاسـع منهـا؛ فإنها تخرج بعد طلوع الشمس من مغربهـا، "ولعـل خـروج الدابـة يقـع في ذلـك اليـوم الــذي تطلــع فيــه الشــمس من المغــرب.. والحكمة في ذلك: أن عند طلــوع الشــمس من المغرب يغلق باب التوبة، فتخرج الدابة تميز المـؤمن من الكـافر، تكميلا للمقصـود من إغلاق باب التوبة [1].

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري (11/353).

وقال أبو عبد الله الحاكم (ت405هـ) "والذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة، ثم تخرج الدابة ذلك اليوم أو الذي يقرب منه" [1].

هذا هو ترتيب خروج الدابة بين الأشراط الكبرى للساعة، أما تحديد وقتها بالعد والحساب، أعني تحديد زمن خروجها بالسنة ونحو ذلك، فهذا لا يعلمه إلا الله تعالى؛ فإنه من الغيب الذي حجبه الله تعالى عنا، فلا مجال للاجتهاد أو الرأي فيه.

ومما نعلمه من الشارع الحكيم أن الدابة تخرج آخر الزمان، وأنها واحدة من الأشراط الكبرى للساعة؛ تخرج عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله تعالى، فتكلمهم على ذلك [2].

فعند التأمل في كتاب الله تعالى نجد أن الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه العزيز خروج الدابة، الدال على قرب القيامة، مبينًا جل وعلا وقت ذلك إجمالا، إذ قال تعالى: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ**

---

[1] انظر: فتح الباري (11/353) والقناعة (63).
[2] انظر: تفسير القرآن العظيم (3/2104).

أَخْرَجْنَـا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَـانُوا بِآيَاتِنَـا لَا يُوقِنُـونَ﴾ [النمل: 82] .

فقولـه سـبحانه وتعـالى: ﴿**وَإِذَا وَقَـعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ**﴾ معنـاه: كمـا قـال مجاهـد (ت104هـ): "حـق عليهم" [1] وكمـا قـال قتـادة (ت118هـ): "وإذا وجب القـول عليهم" [2] فمعـنى "وقـع": حـق ووجب وانتجز [3].

أمـا المـراد بـالقول الـذي وجب عليهم وحق، فقيل في معناه:

وجب العـذاب عليهم [4] وقيـل: حـق

[1] انظر: جامع البيان في تفسير القرآن (20/10) وتفسـير القـرآن للسـمعاني (4/113) والجـامع لأحكـام القرآن (13/177).

[2] انظر: جامع البيان في تفسير القرآن (20/10) وزاد المسير في علم التفسير (6/190).

[3] انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/270) وتفسير القرآن العظيم (3/2104).

[4] انظر: جامع البيان في تفسير القرآن (20/10) والكشـاف (3/159) وزاد المسـير في علم التفسـير (6/190).

الغضب عليهم [1]، وقيل: قامت الحجة [2] وهذه المعاني متقاربة [3].

وقيل: وجب وحصل ما وعدوا به من قيام الساعة، والمراد: مشارفة الساعة وظهور أشراطها [4].

قال الشوكاني: "وقيل المراد بالقول: ما نطق به القرآن من مجيء الساعة، وما فيها من فنون الأهوال التي كانوا يستعجلونها" [5]، وقال السعدي: "أي إذا وقع على الناس القول الذي حتمه الله وفرض وقته" [6].

---

[1] انظر: جامع البيان في تفسير القرآن (20/10) ومعالم التنزيل (3/428) والنكت والعيون (3/210).

[2] انظر: زاد المسير في علم التفسير (6/190) وتحفة الأحوذي (9/23).

[3] انظر: بحر العلوم (2/505) وفتح القدير (4/151) والجامع لأحكام القرآن (13/177).

[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن (13/178) والكشاف (3/159) والمحرر الوجيز (4/270) وتفسير روح البيان (6/371).

[5] فتح القدير (4/151) وانظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (14/215).

[6] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (610) وانظر تحفة الأحوذي (9/32).

وقيل وقع القول بموت العلمـاء، وذهـاب العلم، ورفع القرآن [1].

وروي عن حفصة أنها قـالت: سـألت أبـا العاليــة عن قولــه: ﴿وَإِذَا وَقَــعَ الْقَــوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [النمــل: 82] فقــال: أوحي اللــه إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قــد آمن، قالت: فكأنما كـان علي وجهي غطـاء فكشف [2].

وقيــل: إذا حــق القــول عليهم بــأنهم لا يؤمنون [3].

قـال الطـبري: "وقـال جماعـة من أهـل العلم: خروج هذه الدابة التي ذكرهـا: حـتى لا يــأمر النــاس بمعــروف ولا ينهــون عن منكرـ" [4].

---

[1] يروى هذا القول عن عبد الله بن مسعود، انظر الجــامع لأحكــام القــرآن (13/177) وفتح القــدير (4/151).

[2] أخرجه الطــبري في تفســيره (20/9، 10) والصـنعاني في تفسـير القـرآن (2/83) وانظر المحـرر الوجيز (4/270) وفتح القدير (4/152).

[3] انظــر: النكت والعيــون، تفســير المــاوردي (3/210) وزاد المسير في علم التفسير (6/190).

[4] جامع البيان في تفسير القرآن (20/10).

فيكـون وجـوب العـذاب عليهم، بسـبب عدم أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وإقامتهم شرع الله تعالى.

فعن ابن عمر، رضي اللـه عنهمـا، قـال: "وذلك حين لا يـؤمر بمعـروف ولا ينهى عن منكـر" وفي لفـظ "إذا لم يـأمروا بمعـروف ولم ينهوا عن منكرـ" [1].

قـال ابن عطيـة الأندلسـي (ت546هــ): ومعنى قوله: ﴿وَإِذَا وَقَـعَ الْقَـوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ إذا انتجــز وعد عذابهم، الذي تضمنه القول الأزلي من اللــه تعــالى في ذلــك؛ أي حتمــه عليهم وقضاؤه، وهذا بمنزلة قولـه تعـالى: ﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ [الزمر: 71] فمعنى الآيــة: وإذا أراد الله أن ينفـذ في الكـافرين سـابق

---

[1] أخرجه الطبري في تفسيره (20/10) وتفسير القرآن للصنعاني (2/85) وأبو نعيم في الفتن (446)، (1375) وذكره أبو المظفر السمعاني في تفسير القرآن (4/113) والبغـــــوي في معـــــالم التنزيل (3/428) والسيوطي في الـدر المنثـور (6/377) والشـوكاني في فتح القدير (4/152) وإسناده ضعيف؛ لأن فيه عبيد الله بن الوليد، وهو ضـعيف وشـيخه عطية العـوفي: ضـعيف جدا.

علمه لهم من العذاب، أخـرج لهم دابـة من الأرض. وروي أن ذلـك حين ينقطـع الخـبر، ولا يـؤمر بمعـروف ولا ينهى عن منكـر، ولا يبقى مـنيب ولا تـائب؛ كمـا أوحي اللـه إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، و(وقع) عبارة عن الثبوت واللزوم" [1].

وروي عن عبـد اللـه بن مسـعود رضـي اللـه عنـه أنـه قـرأ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ ثم قـال: "طوفـوا بـالبيت قبـل أن يرفـع، واقـرؤوا القـرآن قبـل أن يرفـع، وقولـوا: لا إلـه إلا اللـه قبـل أن تنسـى" ثم ذكر أنه يأتي زمان ينسى الناس فيـه قـول: لا إلـه إلا اللـه، وتقـع النـاس في أشـعار الجاهلية [2].

قـال ابن كثـير في حديثـه عن الدابـة: "تخرج في آخر الزمان، عند فسـاد النـاس،

---

[1] المحـرر الوجـيز في تفسـير الكتـاب العزيز (4/270).

[2] أورده أبو المظفر السمعاني في تفسير القرآن (4/115) والقرطـبي في تفسـيره (13/177) والسيوطي في الدر المنثور (6/377، 378) وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وهو في تفسيره (2/81) .

وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق"[1].

وقال الشوكاني: ".. ثم هدد العباد بذكر طرف من أشراط الساعة وأهوالها، فقال: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ**﴾ والحاصل أن المراد بوقع: وجب، والمراد بالقول: مضمونه، أو أطلق المصدر على المفعول؛ أي المقول، وجواب الشرط: ﴿**أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**﴾[2].

وخلاصة هذه الأقوال: أن المراد أن الله تعالى قدر موعدًا لخروج الدابة: وذلك عند كثرة الفساد وقرب القيامة، فإذا جاء وقت ما قدره الله وقع وتحقق، وفي ذلك عذاب وفضيحة للكافرين.

ويكون خروجها وقت الضحى؛ لقوله ﷺ «**إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت فالأخرى على إثرها قريبًا**»[3].

---

[1] تفسير القرآن العظيم (3/2104).
[2] فتح القدير (4/151).
[3] رواه مسلم ، سبق تخريجه في المبحث الثاني

وقد ورد أنها تخرج ليلة النحر؛ فقد روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: "تخرج الدابة ليلة جمع أي ليلة مزدلفة، وهي ليلة النحر، والناس يسيرون إلى منى [1] وفي بعض النسخ (ليلة الجمعة) ولعله تحريف.

وروي عنه أيضًا أنه قال: "تخرج الدابة من جبل أجياد أيام التشريق، والناس بمنى" قال: "فلذلك حيي سائق الحاج إذا جاء بسلامة الناس" [2].

---

(29).

[1] أخرجه الحاكم في المستدرك (4/485) وقال: صحيح وتعقبه الذهبي قائلا: فيه عبد الرحمن ابن البيلماني وهو ضعيف، وكذا الوليد بن جميع، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (15/180، 181)، (19451) ونعيم بن حماد في الفتن (449) (1385) والطبري في تفسيره (20/10) وعند البغوي في تفسيره= =(3/430) والماوردي في النكت والعيون (3/211) وابن كثير في تفسيره (3/363) والسيوطي في الدر المنثور (6/382) وعزاه لابن أبي حاتم، وإسناده ضعيف؛ فيه الوليد بن عبد الله بن جميع: صدوق يهم، ورمي بالتشيع، وابن البيلمان ضعيف.

[2] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (15/180، 181)، (19451) وذكره السيوطي في الدر المنثور (6/382) ويروى هذا القول عن عبد الله بن عمرو.

وروي أنهــا تخــرج ثلاثــة أيــام والنــاس ينظرون، فلا يخرج إلا ثلثها، وروي أنه لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام [1].

وقـــد زعم بعضـــهم أن الدابـــة نـــوع مخصوص من دواب هذه الأرض يبعثـه اللـه بعد الموت، يـوم القيامـة، كمـا يبعث غـيره من الدواب الأخرى، وينطقه فيوبخ الإنسـان على كفـره، كمـا ينطـق أعضـاءه في ذلـك اليــوم، "فليس المــراد من قولــه (دابــة): الفرد بل النوع[2].

لكن هذه الآراء الأربعـة الأخـيرة لا دليـل عليها من كتاب الله تعالى، ولا مما صح من سنة الرسـول ، فلا يقـال في المغيبـات إلا بـدليل ثـابت، ومـا روي فيهـا عن الصـحابة، فهو غير ثابت، ومما يدل عليــه تناقضــه من

---

[1] ذكر الروايــتين الزمخشــري في تفســيره (3/159) ونسب الأولى إلى علي بن أبي طــــالب رضي الله عنه والثانية إلى الحسن رضي الله عنه.

[2] انظــر: المفــردات في غــريب القــرآن (164) ومحاسن التأويل (13/4686) وإتحاف الجماعة بما جـاء في الفتن والملاحم وأشـراط السـاعة (2/187، 188) نقلا عن المسـائل الكافية في بيـان وجـوب صـدق خـبر رب البرية، والأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية.

القائل الواحد أحيانًا، وكثير مما ينقل عنهم بلا سند، ومنه ما هو ضعيف السند، وعلى فرض صحته فهي آراء في مسائل غيبية الإيمان بها مبني على التوقيف على الوحيين.

وقد ذكر الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي (ت 1380هـ) أن الاستدلال بالآية: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**﴾ على أن المراد بالدابة النوع لا الفرد "كذب وكفر صريح" لأن النبي ﷺ أخبر بذلك، ثم بين رحمه الله أن "كون المراد: ﴿**أَخْرَجْنَا لَهُمْ ...**﴾ إلى آخره، أي: بعثنا بعد الموت، افتراء على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ المخبر بخلاف ما أخبر به هذا الدجال الضال [يعني قائل هذا الرأي المردود عليه] بل الإخراج قبل يوم القيامة؛ لكون الدابة المخرجة من الأمارات التي تدل على قرب يوم القيامة وهي فرد لا نوع.. وهذا معلوم من الدين، عند المسلمين بالضرورة [1].

---

[1] إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (2/187، 188) نقلا عن المسائل

الكافية في بيان وجوب صدق خـبر رب البريـة، للكـافي التونسي.

المبحث السادس
أعمالها

أخـبر اللـه سـبحانه وتعـالى عن عمـل الدابة بعد خروجها بقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَـوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَـا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾.

واختلـــف في المـــراد بقولـــه تعـــالى: ﴿**تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَـــانُوا بِآيَاتِنَـــا لَا يُوقِنُونَ**﴾.

فعن عبـد اللـه بن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا، ,والحسـن بن علي، رضـي اللـه عنهما، وقتادة، رحمـه الله، كمـا يـروي عن علي، رضـي اللـه عنـه، أنهم قـالوا: تكلمهم كلامًا؛ أي تخاطبهم مخاطبة [1].

واســتدل من قــال: إنهــا تتكلم بكلام حقيقي منطـــوق بقـــراءة (تكلمهم) وهي قراءة الجمهور، وقراءة عامة قراء الأمصار بضم التاء وكسر اللام؛ من الكلام.

كما استدلوا بقراءة أبي بن كعب، رضـي

---

[1] انظر: جامع البيان في تفسير القرآن (20/11) والجـامع لأحكـام القـرآن (13/178) وتفسـير القـرآن العظيم (3/ 2104) والدر المنثور (6/378).

الله عنه: (تنبئهم) وبقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (تكلمهم بأن الناس) على أنه من الكلام.

وحكى يحيى بن سلام (ت200هـ) أنها في بعض القراءة (تحدثهم) [1].

قال أبو جعفر الطبري: "والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك: ما عليه قراء الأمصار، وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل [2].

ثم اختلفوا في أي شيء تكلمهم؟ وماذا تقول لهم؟

فقيل: تخرج الدابة، فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق [3] فتقول: ﴿**أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾ يعني: إن الناس كانوا لا يوقنون بخروجي؛ لأن خروجها من

---

[1] انظر معاني القرآن (2/300) وجامع البيان في تفسير القرآن (20/11) والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/271) وزاد المسير في علم التفسير (6/193) والكشاف (3/160) وتفسير القرآن للسمعاني (4/115، 116) وفتح القدير (4/152).

[2] جامع البيان في تفسير القرآن (20/11).

[3] ذلق: ذلق اللسان أي فصيح اللسان، انظر لسان العرب (1/1074).

الآيات.

وقيــل: إنهــا تقــول: ألا لعنــة اللــه على الظالمين.

وروي عن السدي (ت128هـ) أنـه قـال: تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام.

وقيــل: تخــبر النــاس أن أهــل مكــة لم يؤمنوا بالقرآن والبعث، وقيـل: تكلمهم بمـا يسوؤهم [1].

وقيــل تكلمهم بــأنهم كــانوا لا يــتيقنون بآيات اللـه تعـالى الناطقـة بمجيء السـاعة ومباديها، أو بجميـع آياتـه، الـتي من جملتهـا تلك الآيات.

وقيل بآياته التي من جملتها خروجها بين يدي الساعة، قال الألوسي: "وليس بــذلك" [2].

وقيــل تكلمهم بمــا فيــه حجــة وبرهــان للمؤمـنين وحجـة على المعانـدين، كمـا أن

---

[1] انظر: هذه الأقوال في معاني القرآن (2/300) والنكت والعيــون تفســير المــاوردي (3/210) والبحر المحيط (7/97) ومعــالم التنزيل (7/97) والكشــاف (3/160) والدر المنثور (6/378) وفتح القدير (4/152).

[2] روح المعاني (20/24).

في خروجها علامة على قرب القيامة [3].

وهذا القول الأخير هو ما يفهم من عموم النصـوص، ومن الغايـة من إخـراج الدابـة، وهو لا ينافي الأقوال قبله.

قــرأ الجمهــور، ومنهم قــراء الحجــاز والبصــرة والشــام: ﴿**أَنَّ النَّاسَ كَـانُوا بِآيَاتِنَـا لَا يُوقِنُـونَ**﴾ بكسـر همـزة (إن) فيكـون معـنى ﴿**تُكَلِّمُهُمْ**﴾: تقـول لهم: إن النـاس، والكلام قـول، وعلى هـذه القـراءة يكون قوله: ﴿**أَنَّ النَّاسَ**﴾ إلى آخر الآية من تمـام كلام الدابـة، ويـروى ذلـك عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الأخفش (ت215هـ) إن كسـر (إن) هـو على تقـدير القـول، أي تقـول لهم إن الناس.

وقيل على قراءة الكسـر تكـون الجملـة مسـتأنفة، ولا تكـون من كلام الدابـة، وقـد صرح بهذا جماعة من المفسرين، وجزم بـه الكسـائي (ت189هـ) والفـراء (ت207هـ)

---

[3] انظر: تيسـير الكريم الرحمن في تفسـير كلام المنان (610).

فيكون المعنى: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قبل خروجها، ويكون معنى ﴿**تُكَلِّمُهُمْ**﴾ أي تكلمهم بما يسوؤهم وتنتهي الجملة، ثم تبدأ جملة ﴿**أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾ فهي تعليل لإظهار هذا الخارق للعادة.

وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي وابن أبي إسحاق وعامة قراء الكوفة، وبعض قراء البصرة بفتح همزة (أن) قال الأخفش: المعنى على قراءة الفتح تكلمهم بأن الناس.

وهكذا قرأ عبد الله بن مسعود وأبو عمران الجوني: (تكلمهم بأن الناس) بزيادة باء مع فتح الهمزة.

وهذه القراءة الأخيرة تصديق وموافقة لقراءة الفتح، وللمعنى الذي ذكره الأخفش في قراءة الكسر.

قال أبو عبيد: موضعها نصب بوقوع الفعل عليها: أي تخبرهم أن الناس، وعلى هذه القراءة فالذي تكلم الناس به هو قوله: ﴿**أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا**

﴿يُوقِنُونَ﴾[1] .

قال أبو جعفر الطبري في قراءتي الكسر والفتح: "والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مستفيضتان في قراءة الأمصار"[2] .

فإن قيل: لماذا أضيفت الآيات إلى نون العظمة؟

فإنه يقال: إن كانت جملة ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ مستأنفة وهو الأقرب [3] فالإشكال زائل.

وإن كانت الجملة من تمام كلام الدابة:

فقد قيل: لأنها إخبار من الله تعالى لمعنى قول الدابة، لا لعين عبارتها.

وقيل: لأنها من الدابة إخبار عن قول

---

[1] انظر: معاني القرآن (2/300) وبحر العلوم (2/505) والمحرر الوجيز (4/271) وزاد المسير (6/193) وتفسير القرآن للسمعاني (4/115، 116) والكشاف (3/160) وفتح القدير (4/152) وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (210) وتفسير التحرير والتنوير (20/39).

[2] جامع البيان في تفسير القرآن (20/12).

[3] انظر معاني القرآن (2/300) وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (610).

الله تعالى.

وقيل: لاختصاصـها باللـه تعـالى، وأثرتهـا عنده، كما يقول بعض خواص الملـك: خيلنـا وبلادنا، وإنما الخيل والبلاد لمولاه.

وقيـل: هنـاك مضـاف محـذوف تقـديره: بآيات ربنا [1].

وقيـل بـأن الدابـة لا تتكلم حقيقـة بكلام منطوق ملفوظ، وإنما يخرجها الله في آخـر الزمـان لتمـيز المـؤمن من الكـافر؛ فهي تسم وتجرح، بالعصا والخـاتم، وقـالوا، بـأن ظهـور الآيـة منهـا كلام ونطـق على وجـه المجاز، لا أنها تتكلم وتتلفظ[2].

واستدل من قال بهذا القول بقراءة عبـد اللـه بن عبـاس وسـعيد بن جبـير ومجاهـد وعاصـم الجحـدري وأبـو زرعـة وأبـو رجـاء العطـاردي: (تكلمهم) بفتح التـاء، وسـكون الكاف، وكسر اللام، من الكلم وهو الجـرح، قـال عكرمـة: أي تسـمهم وسـمًا وقيـل

---

[1] انظر: روح المعاني (20/24) والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) (24/218) والكشاف (3/160).

[2] انظـر: تفسـير القـرآن للسـمعاني (4/115، 116) والنكت والعيون، تفسير الماوردي (3/211).

تجرحهم.

ولهم في تفسـيرها على هـذه القـراءة قولان:

أحـدهما: أنهـا تسـمهم في وجـوههم بالبيـاض على وجـه المـؤمن وبالسـواد في وجـه الكـافر حـتى يتنـادى النـاس في أسواقهم: يا مؤمن، يا كافر.

الثـاني: أنهـا تجـرحهم، وهـذا مختص بالكـافر والمنـافق، وجرحـه إظهـار كفـره ونفاقـه، ومنـه جـرح الشـهود بالتفسـيق، أو جرحه حقيقة في أنفه.

ومن قـالوا بقـراءة (تكلمهم) بمعـنى تجـرحهم، وتسـمهم قـالوا: بـأن قـراءة (تكلمهم) التي هي قراءة الجمهور، مأخوذة من الكلم، بفتح الكاف وسـكون اللام، وهـو الجرح والتشديد للتكثير، يقـال: فلان مكلم: أي مجرح، قالوا: ويجوز أن يسـتدل بقـراءة التخفيف على أن المراد بـالتكليم: التجـريح كمـا فسـر ﴿**لَّنُحَرِّقَنَّهُ**﴾ [طـه: 97] بقـراءة علي رضي الله عنه (لَنَحْرُقَنَّه) [1].

---

[1] انظر: معاني القرآن (2/300) والدر المنثور (

ونقل عن ابن عباس، رضي اللـه عنهمـا، أنه قال في معنى (تكلمهم):

تجرهم، وقـال أبـو الجـوزاء: سـألت ابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا، عن هـذه الآيـة: (تُكَلِّمهم) من التكليم باللســان أو (تَكْلِمهم) من الكلم وهــو الجــرح، فقــال: كـل ذلـك تفعــل: تُكلِّم المــؤمن، وتَكْلِم الكـــافر، أي تجرحه [1].

قــال ابن كثــير بعــد أن ذكــر قــول ابن عباس: "وهذا القـول ينتظم المـذهبين وهـو قول حسن جامع لهما، والله أعلم [2].

وفي موضع آخر قال: "وهو قول حســن، ولا منافــاة" [3]؛ أي لا منافــاة بين القــولين

6/378، 379) ومعــالم التنزيل (3/428، 429) وبحر العلـوم (2/505) والنكت والعيـون تفسـير المـاوردي (3/211) وتفسير القرآن العظيم (3/2104) والكشاف (3/160) وتفسير القرآن للسـمعاني (4/115) والمحـرر الوجيز (4/271) وفتح القدير (4/152).

[1] انظر: المحرر الوجيز (4/271) ومعالم التنزيل (3/428) وزاد المســير (6/193) وتفســير القــرآن العظيم (3/2104) وفتح القدير (4/152).

[2] النهاية في الفتن والملاحم (1/161) وعلامـات يوم القيامة (127).

[3] تفسير القرآن العظيم (3/2104).

لابن عباس، وكذا بين قول الدابة وعملها.

فالراجح مما سبق أن الدابة تكلم الناس كلامًا مسموعًا مفهومًا وتخاطبهم بلفظ منطوق، كما هو ظاهر الآية، وهي كذلك تكلمهم، وتجرحهم.

ولكن كيف تجرحهم، وتكلمهم؟ ورد في ذلك أحاديث، منها الضعيف ومنها ما اختلف في تصحيحه وتضعيفه.

ومن تلك الأحاديث:

1- ما أخرجه الطيالسي عن طلحة بن عمرو وجرير بن حازم، فأما طلحة فقال: أخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي أن أبا الطفيل حدثه عن حذيفة بن أسيد الغفاري أبو سريحة وأما جرير فقال: عن عبد الله بن عمير، عن رجل من آل عبد الله بن مسعود، وحديث طلحة أتم وأحسن، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال: «**لها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج في أقصى البادية، ولا يدخل ذكرها القرية، يعني مكة، ثم تكمن زمانًا طويلاً، ثم تخرج خرجة أخرى**

دون ذلك، فيعلو ذكرها أهل الباديــة، ويــدخل ذكرهــا القريــة، يعـني مكة»
قال رسول الله ﷺ: «**ثم بينما الناس في أعظم المســاجد على اللــه حرمــة، خيرها وأكرمها، المسجد الحــرام، لم يـــرعهم إلا وهي ترغــو بين الـــركن والمقام، تنفض عن رأسـها الـتراب، فـارفض النـاس معهـا شـتى ومعًـا، وثبتت عصــابة المؤمــنين، وعرفــوا أنهم لن يعجــزوا اللــه، فبــدأت بهم فجلت وجـوههم حـتى تجعلهـا كأنهـا الكـوكب الـدري، وولت في الأرض لا يدركها طالب و لا ينجو منهـا هـارب، حتى إن الرجل ليتعوذ منهـا بالصـلاة فتأتيه من خلفه، فتقول: يا فلان يــا فلان، الآن تصــلي؟ فيقبــل عليهـــا فتســـمه في وجهـــه، ثم ينطلـــق ، ويشـــــترك النـــــاس في الأمـــــوال ويصـــطحبون في الأمصـــار، يعـــرف المؤمن من الكافر، حتى إن المؤمن يقول: يا كافر أقضني حقي، وحــتى إن الكافر يقـول: يــا مـؤمن أقضـني**

حقي» [1].

2- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: قال رسول الله ﷺ: «**تخرج الدابة ومعهـا خاتم سليمان وعصا موسـى، فتجلـو وجه المؤمن بالعصا، وتخطم** [2] **أنـف الكافر بالخاتم، حتى إن أهـل الـبيت ليجتمعـون، فيقـول هـذا: يـا مـؤمن، ويقول هذا: يـا كـافر**» وفي لفـظ آخـر «**فتخطم أنف الكافر بالعصـا، وتجلي وجه المـؤمن بالخـاتم، حـتى يجتمـع الناس على الخوان**[3]**يعـرف المـؤمن من الكافر**» وفي لفظ «**فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر**» [4].

---

[1] حديث ضعيف سبق تخريجه في مبحث: مكان خروجها (72، 73).

[2] تخطم: أي تسم، والمـراد تـؤثر في أنفه علامة يعرف بها، انظر لسان العـرب (1/861، 862) والنهاية في غريب الحديث والأثر (272).

[3] الخوان ما يوضع عليه الطعام عند الأكل، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (290) ولسان العرب (1/924) وفي بعض المصادر الحواء: وهي جماعة بيـوت الناس إذا تدانت، والجمع أحوية، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (244) ولسان العرب (1/765) .

[4] أخرجه الترمــذي في ســننه، كتــاب تفســير القـرآن، بـاب ومن سـورة النمل (3187) وقـال: حسن

3- وعن أمامة يرفعه إلى النبي قال: **«تخرج الدابة، فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يعمرون [1]فيكم، حتى يشتري الرجل البعير، فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين»**[2].

غريب وأحمد في المسند (2/295، 491) وقال محققه أحمد شاكر: إسناده صحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك (4/485، 486) وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (430/ 3187) وضعيف الجامع الصغير (2/26) (2412) وسبب تضعيفه له أن فيه علي بن زيد، وهو ابن جدعان، وهو ضعيف عند بعضهم، كما ذكر الألباني علة أخرى، وهي: أن أوس بن خالد ضعيف أيضًا، وعند أحمد شاكر كلاهما ثقة، انظر: تعليقه على المسند (15/79-81).

[1] وفي بعض المصادر (يغمرون) أي يكثرون، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (678) وفيض القدير (3/236).

[2] أخرجه أحمد في المسند (5/268) والهيثمي في مجمع الزوائد (8/6) وقال: "رجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية، وهو ثقة".

وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (1/369) (322) وصحيح الجامع الصغير (1/564) (2927) ولبعض أهل العلم قول في جهالة عمر بن عبد الرحمن بن عطية بن دلاف، وعدم توثيقه، ولهذا رأي تضعيف الحديث، انظر: الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم (596).

4- ما روي عن حذيفة بن أسيد، رضي الله عنه، أنه قال عن الدابة: "إنها تخرج ثلاث خرجات، في بعض البوادي، ثم تكمن، ثم تخرج في بعض القرى، حتى يذعروه، حتى تهريق فيها الأمراء الدماء، ثم تكمن، قال فبينما الناس عند أعظم المساجد، وأفضلها، وأشرفها، حتى قلنا المسجد الحرام، وما سماه، إذ ارتفعت الأرض، ويهرب الناس، ويبقى عامة من المسلمين (أو عصابة من المسلمين) يقولون: إنه لن ينجينا من أمر الله شيء فتخرج، فتجلو وجوههم حتى تجعلها كالكواكب الدرية، وتتبع الناس، جيران في الرباع، شركاء في الأموال، وأصحاب في الإسلام، وفي لفظ: في الأسفار [3].

هذا ما ورد في كيفية جرحها، أو كلمها،

---

[3] أخرجه الطبري في تفسيره (20/11) وابن أبي شيبة في المصنف (15/66، 67) (19132) والحاكم في المستدرك (4/484، 485) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي على قوله، وهو موقوف على حذيفة، وانظر مختصر استدراك الذهبي على مستدرك الحاكم (7/3361) (1120)

وكمـــا هـــو في تخريجهـــا، فالحـــديث الأول ضـــعيف، فلا يحتج بـــه على هـــذه المســـألة العقدية.

والحـــديث الثـــاني والثـــالث مختلـــف في تصحيحهما وتضعيفهما، فإن أخذنا بقول من ضعفهما، لا يلتفت إلى مـــا فيهمـــا، وإن كانـــا صحيحين فإنه يؤخذ بمـــا جـــاء فيهمـــا من أن الدابة معهـــا خـــاتم ســـليمان وعصـــا موســـى، فتجلـــو وجـــه المـــؤمن بالعصـــا، وتخطم، أي تســـم وتجـــرح، أنـــف الكـــافر بالخـــاتم، حـــتى يتمـــيز المـــؤمن من الكـــافر، حـــتى يقـــال: اشـــتريت من الرجـــل المخطم، وكـــذلك إذا صح أحدهما، يؤخذ بما دل عليه.

أما الحـــديث الرابـــع؛ فإنـــه موقـــوف على حذيفـــة، من كلامـــه، رضـــي اللـــه عنـــه، وقـــد يقال بأن له حكم المرفوع، لأنه في مســـألة غيبية، ومثلها لا يقال بالرأي والاجتهاد.

وقـــد رويت آثـــار أخـــرى غريبـــة الألفـــاظ، تـــركت ذكرهـــا؛ إذ لا فائـــدة من ســـردها، وبخاصة أنها متداخلـــة المعـــنى، وتـــروي عن أكثر من واحد، وبعضها يناقض بعضًا.

وعلى كل حال فإن الواجب هو الإيمان بأن الله تعالى يخرج دابة عظيمة من الأرض آخر الزمان، وهي أحد الأشراط الكبرى للساعة، تدل على قربها وأنها مخلوق مهول غير معتاد، يكلم الناس ويسمهم بما يحصل به التمييز بين المؤمن والكافر؛ لأنه حينئذ قد أغلق باب التوبة لطلوع الشمس من مغربها، وفي ذلك من العبرة والعظة ما يحرك القلوب، ويزيد الإيمان ويقوي الاستعداد ليوم المعاد، نسأل الله أن يمن علينا بالتوبة وحسن الختام.

فإذا اعتقدنا ذلك وعملنا بالاستعداد له فقد حققنا مقتضى العبودية بما وردت النصوص بالإخبار به عن الدابة، مع قولنا بأنه إن صح ما ورد في وصف كيفية عمل الدابة آنف الذكر، الوارد في الحديثين السابقين فهو عقيدتنا إيمانًا وتصديقًا.

ومما روي من أعمال الدابة أنها تقتل إبليس، وفي رواية أخرى أنها تلطمه؛ فعن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الدابة تقتل إبليس**» وفي بعض الألفاظ «**فإذا**

خرجت لطمت إبليس» [1].

وما روي عن عبد الله بن عمرو، مرفوعًا **«إذا طلعت الشمس من مغربها يخر إبليس ساجدًا وينادي جهرًا: إلهي؛ مُرني أن أسجد لمن شئت، فيجتمع إليه زبانيته، فيقولون: يا سيدنا ما هذا التضرع؟ فيقول: أنا قد سألت ربي أن ينظرني إلى الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم، قال: ثم تخرج الدابة من صدع في الصفا، قال: فإذا خطوة تضعها في أنطاكية، فتأتي إبليس فتلطمه»** [2].

---

[1] الحديث ضعيف جدًا، أخرجه الحاكم في المستدرك (4/521) وضعفه قائلاً أخرجته تعجبًا، وفيه عبد الوهاب بن حسين وهو مجهول. وتعقبه الذهبي قائلا: ذا موضوع والسلام، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (443)ـ (1371) مكرر،= =والسيوطي في الدر المنثور (6/398) وفيه أبو عمر البصري: مجهول، وابن لهيعة ومحمد بن ثابت البناني والحارث الأعور: كلهم ضعفاء، وانظر مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم (7/3431).

[2] الحديث ضعيف أخرجه الطبراني في الأوسط (1/36) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (8/8) وقال: فيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق وهو ضعيف.

ولكن هـذا غـير ثـابت؛ فمـا ورد فيـه من الأحاديث لا يصح شيء منها، كما هو واضــح من تخريجها، كذلك ما روي عن ابن مسعود أن الدابة من نسـل إبليس الـرجيم لا دليـل عليه [1] .

والأولى عدم الخـوض فيمـا سـكت عنـه الشارع، ما لم يرد فيه خبر صحيح .

ومن غـرائب مـا يـروى من أخبارهـا: مـا روي عن ابن عمر، رضـي اللـه عنهمـا، أنـه قـال: "تخــرج الدابــة ليلــة جمــع والنــاس يســيرون إلى مــنى، فتحملهم بين عجزهــا (وفي رواية نحرها) وذنبها، فلا يبقى منـافق إلا خطمتـه، قـال: وتمسـح المـؤمن، قـال: فيصبحون، وهم أشر من الدجال [2].

واختلـف في ضـمير الجمـع في تكلمهم، وكذلك (عليهم) و(لهم):

فقيــل هم الكفــرة المتحــدث عنهم في الآيات السابقة لهذه الآيـة، أو أنهم مشـركو أهل مكة، وهذا بعيد؛ لأنهم ليسوا موجودين

---

[1] انظر: النهاية في الفتن والملاحم (1/165).

[2] ضعيف سـبق تخريجه في المبحث الخـامس (92).

عند إخراج الدابة لتكلمهم، وتكليمها إياهم وهم موتى بعيد وغير معقول [1].

وقيل: إن المراد بهم الكفرة المنكرون للبعث والآيات مطلقًا؛ قديمهم، والمعاصرون لإخراج الدابة [2].

وقيل المراد بهم: العباد عمومًا، الكفار، والعصاة، وكذلك المؤمنون؛ فالله جل وعلا يخبر أنه إذا وقع القول على العباد، أي القول الذي قدره وحكم به وقضاه، إذا جاء موعده أخرج الدابة (لهم) أي للعباد عمومًا، ولهذا فإن الدابة تكلم الناس جميعًا، كافرهم ومؤمنهم، ولا دليل على التفريق، وتخبرهم أن الكفار كانوا لا يوقنون بآيات الله، وقد تخبر بضعف يقين من ضعف يقينه.

يقول السعدي (ت1376هـ) في تفسير الآية: "أي إذا وقع على الناس القول الذي حتمه الله وفرض وقته ﴿**أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**﴾... أي تكلم العباد أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون؛ أي لأجل أن

---

[1] انظر: روح المعاني (20/24).
[2] انظر: المصدر السابق (20/24).

الناس ضعف علمهم ويقينهم بآيات الله، فأظهر الله هذه الدابة؛ من آيات الله العجيبة، ليبين للناس ما كانوا فيه يمترون"[1].

وقال عنها: "تكلم الناس كلامًا خارقًا للعادة، حين يقع القول على الناس، وحين يمترون بآيات الله، فتكون حجة وبرهانًا للمؤمنين، وحجة على المعاندين"[2].

وقال صديق بن حسن القنوجي (ت 1307هـ): "والمراد بالناس في الآية هم الناس على العموم، فيدخل في ذلك كل مكلف، وقيل: المراد الكفار خاصة وقيل: كفار مكة، والأول أولى، كما صنع جمهور المفسرين، والمعنى: لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب[3].

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (610).

[2] المصدر السابق الصفحة نفسها.

[3] فتح البيان في مقاصد القرآن (10/73).

الخاتمـــــة

الحمـد للـه الـذي أعـان على إتمـام هـذا البحث، وصلي الله على نبينا محمد.

أما بعد:

فقـد جلَّى هـذا البحث أمـورًا أهمهـا مـا يلي:

1- أن الله تعالى اختص بعلم وقت قيـام السـاعة؛ فلا يعـرف مـتى تقـوم على وجـه التحديد إلا الله، سـبحانه وتعـالى، ولهـذا فلا يجـــوز الاشـــتغال والبحث في ذلـــك؛ إذ لا سبيل إليه البتة، والعبث في هـذه المسـألة ينبني عليه مخاطر كبيرة.

2- أن للساعة أشراطًا كثـيرة تـدل على قربهـا، والإيمـان بهـا ممـا يتضـمنه الإيمـان بـاليوم الآخـر، الـركن الخـامس من أصـول الإيمان.

3- أن لفظ الدابة في اللغـة يطلـق على كل ما دب على الأرض ومشي عليها.

4- أن دابة الأرض أحد الأشراط الكــبرى للساعة التي تدل على قربها الشديد.

5- دل كتـاب اللـه تعـالى وسـنة رسـوله

اللــه على خــروج الدابــة، فالإيمــان بهــا واجب، وهـو من مقتضـيات الإيمـان بـاليوم الآخر.

6- أن دابـة الأرض حـدث عظيم، خـارق للعادة غير مألوف للنـاس، ولا يعلم صـفاتها إلا الله تعالى، وقـد رويت أخبـار كثـيرة في أوصــافها، وتناقلهــا كثــير من المفســرين والكتـاب، كمـا خـاض بعضـهم في ماهيتهـا، وفسروها خلاف حقيقتها؛ إذ تحدثوا عنها بما يخالف ما ثبت فيها من أخبار.

7- أن وقت خروج الدابة لا يعلمه إلا الله وحده؛ قدره في علم الغيب عنده، فإذا وقع ما قدره الله أخرجهـا، وذلـك آخـر الزمـان، عند فساد الناس، فتكلمهم على ذلك.

8- الأقرب أن الدابـة تخـرج ضـحى ذلـك اليوم الذي تطلع فيـه الشـمس من مغربهـا ويغلق فيه باب التوبة.

9- لم يثبت في النصوص الشرعية مكان معين لخروج الدابة، وقد خـاض النـاس في ذلك بكلام متناقض والله أعلم بالصواب.

10- دابة آخر الزمـان تكلم النـاس بكلام

منطـوق مفهـوم، كمـا أنهـا تكلمهم بمعـنى تجرحهم، والله أعلم بكيفية ذلك.

الفهارس

1- فهرس المصادر والمراجع

2- فهرس الموضوعات

فهرس المصادر والمراجع

1- **ابن سبأ حقيقة لا خيال:** سعدي الهاشمي، مكتبة الدار المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1406هـ.

2- **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن وأشراط الساعة**، حمود التويجري، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية 1414هـ.

3- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** تفسير أبي السعود أبو السعود، دار الفكر بدون تاريخ.

4- **الإشاعة لأشراط الساعة،** محمد بن رسول الحسيني البرزنجي، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، بدون تاريخ.

5- **أشراط الساعة،** يوسف الوابل، مكتبة ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى 1409هـ.

6- **أصول الكافي:** محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، بدون تاريخ.

7- **الأعلام:** خـير الـدين الـزركلي، دار العلم للملايين، بـيروت، الطبعـة السـابعة 1976م.

8- **أنوار التنزيل وأسرار التأويـل:** تفسـير البيضـاوي، أبـو سـعيد البيضـاوي، مؤسسة شعبان بيروت، بدون تاريخ.

9- **أهوال يوم القيامـة وعلاماتهـا الكـبرى:** محمـد السـفاريني، مؤسسـة الكتب الثقافيـة، بـيروت، الطبعـة الثانيـة 1403هـ.

10- **بحـر العلـوم:** نصـر بن محمـد السـمرقندي، دار الكتب العلميـة، بـيروت الطبعة الأولى 1413هـ.

11- **البحر المحيط:** محمد بن يوسف أبـو حيـان الأندلسـي، دار الفكـر، بـيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

12- **البدايـة والنهايـة:** أبـو الفـداء إسماعيل بن كثير، مطبعة كروستان، مصر، الطبعة الأولى 1348هـ.

13- **بصـائر الـدرجات الكـبرى في فضائل آل محمد** ﷺ أبـو جعفـر محمـد بن

الحســـن الصـــفار ، منشـــورات الأعلمي، طهران 1362هـ.

14- **بصـــائر ذوي التميـــيز في لطـائف الكتـاب العزيـز:** مجـد الـدين الفـيروز آبـادي، المكتبـة العلميـة، بـيروت، بدون تاريخ.

15- **بين يدي السـاعة:** عبـد البـاقي أحمـــد محمـــد ســلامة، مكتبـــة المعـــارف، الرياض، الطبعة الأولى 1401هـ.

16- **تـــاريخ الإســـلام، الســـيرة النبوية:** محمد أحمـد الـذهبي، دار الكتـاب العربي، بيروت الطبعة الثانية 1409هـ.

17- **التاريخ الصغير:** محمد إسماعيل البخـاري، دار الـوعي، حلب، ودار الـتراث، مصر، الطبعة الأولى 1397هـ.

18- **تتمة الأعلام:** محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت الطبعة الأولى 1418 هـ.

19- **تحفـة الأحـوذي شـرح جـامع الترمـــذي:** محمـــد عبـــد الـــرحمن المبـاركفوري، دار الكتب العلميـة، بـيروت

الطبعة الأولى 1410هـ.

20- **التذكرة في أحوال الموتى وأمر الآخرة** أبو عبد الله محمد القرطبي، دار البخاري، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1417هـ.

21- **تفسير ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم:** عبد الرحمن بن محمد الرازي، ابن أبي حاتم، دار طيبة، الرياض.

22- **تفسير التحرير والتنوير،** محمد الطاهر بن عاشور بدون دار نشر، ولا تاريخ.

23- **تفسير الحسن البصري:** جمع وتوثيق ودراسة محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة 1992م.

24- **تفسير روح البيان:** إسماعيل حقي البروسوي دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

25- **تفسير القرآن:** أبو المظفر السمعاني، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى 1418هـ.

26- **تفسير القرآن** عبـد الـرزاق بن همـام الصـنعاني، مكتبـة الرشـد، الريـاض، الطبعة الأولى 1410هـ.

27- **تفسير القرآن بكلام الرحمن:** ثناء اللـه الهنـدي الأمرتسـري، دار السـلام، الرياض، الطبعة الأولى 1423هـ.

28- **تفسـير القـرآن العظيم:** أبــو الفــداء إســماعيل بن كثــير، دار الســلام، الرياض، الطبعة الخامسة 1421هــ إضـافة إلى طبعات أخرى عديدة.

29- **تفسير القمي:** أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، مطبعة النجـف، الطبعـة الثانية 1387هـ.

30- **التفســير الكبــير (مفــاتيح الغيب):** محمد الفخر الـرازي، دار الفكـر، بيروت، الطبعة الثالثة 1405 هـ.

31- **تفسير النسـفي:** عبـد اللــه بن أحمد النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت.

32- **التفسير الواضح:** محمد محمود حجازي، دار الجيل، القاهرة، الطبعة الرابعة 1388هـ.

33- **تفسير المراغي:** أحمد مصطفى المراغي، دار إحياء التراث العـربي، بـيروت الطبعة الثانية 1985م.

34- **التفسير المنـير في العقيـدة والشريعة والمنهج:** وهبـة الـزحيلي، دار الفكر، دمشق، 1418هـ.

35- **تهذيب تـاريخ دمشـق:** علي بن الحسـن بن عسـاكر، تهـذيب عبـد القـادر بدران، دار المسيرة بيروت 1399هـ.

36- التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصـري، دار الغـرب الإسـلامي، بيروت الطبعة الأولى 1405هـ.

37- **تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان:** عبـد الـرحمن بن ناصر السـعدي، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت الطبعة الرابعة 1417 هـ.

38- **جـامع البيـان في تفسـير القـرآن** أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري ، دار الفكر، بيروت 1398هـ.

39- **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطـبي، دار الكتـاب

العربي، 1387هـ.

40- **حاشية الصاوي على تفسير الجلالين:** أحمد الصاوي المالكي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

41- **حياة الحيوان الكبرى:** كمال الدين الدميري، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

42- **دائرة معارف القرن العشرين:** محمد فريد وجدي دار المعرفة، بيروت الطبعة الثالثة 1971هـ.

43- **الدر المنثور في التفسير المأثور:** جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، 1414هـ.

44- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** محمود شكري الألوسي، دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.

45- **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية:** لابن هشام، أبو القاسم السهيلي، دار المعرفة بيروت 1398هـ.

46- **زاد المسير في علم التفسير:** أبو الفـرج بن الجـوزي، المكتب الإسـلامي، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

47- **سلسـلة الأحـاديث الصـحيحة:** محمـــد ناصـــر الـــدين الألبـــاني، المكتب الإسلامي، بيروت 1392هـ.

48- **سلسـلة الأحـاديث الضـعيفة:** محمـــد ناصـــر الـــدين الألبـــاني، المكتب الإسلامي، بيروت 1392هـ.

49- **سنن ابن ماجـة:** أبـو عبـد اللـه محمـــد بن يزيـــد بن ماجـــة ، دار الـــدعوة، استانبول 1401هـ.

5- **سنن أبي داود:** أبـو داود سـليمان بن الأشـــعث السجســـتاني، دار الـــدعوة، استانبول، 1401هـ.

51- **سنن الترمذي:** أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الـدعوى استانبول 1401 هـ.

52- **سير أعلام النبلاء،** شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسـالة، بـيروت الطبعـة الثالثة 1405هـ.

53- **شـــرح العقيـــدة الطحاويـــة:** مؤسســة الرســالة، بــيروت الطبعــة الثانيــة 1413هـ.

54- **صحيح البخـاري:** أبــو عبــد اللــه محمــد بن إســماعيل البخــاري، دار الــدعوة استانبول 1401 هـ.

55- **صحيح الجامع الصغير وزيادته:** محمـــد ناصـــر الـــدين الألبـــاني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية 1399هـ.

56- **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج القشيري، دار الدعوة استانبول 1401هـ.

57- **صحيح مسلم بشـرح النـووي:** أبــو زكريــا يحــيى بن شــرف النــووي نشــر وتوزيـــع إدارة البحـــوث العلميـــة والإفتـــاء والدعوة والإرشاد الرياض.

58- **الصحيح المســند في أحـاديث الفتن والملاحم:** مصــطفى بن العــدوي، دار بلنســـية، الريـــاض، الطبعـــة الأولى 1423هـ.

59- **صحيح سنن ابن ماجـة،** محمـد ناصــر الــدين الألبــاني، المكتب الإســلامي،

بيروت الطبعة الأولى 1407هـ.

60- **صحيح سنن الترمذي:** محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى 1420هـ.

61- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة:** ابن قيم الجوزية، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى 1408هـ.

62- **الضعفاء الكبير:** أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1404هـ.

63- **ضعيف الجامع الصغير:** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق الطبعة الثانية 1399هـ.

64- **ضعيف سنن ابن ماجة:** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ.

65- **ضعيف سنن الترمذي:** محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى.

66- **الطبقـات الكـبرى:** محمـد بن سعد، دار صادر، بيروت بدون تاريخ.

67- **علامات يوم القيامة:** إسماعيل بن كثير الدمشقي، مكتبـة القـرآن، الطبعـة الأولى، بدون تاريخ.

68- **غــرائب القــرآن ورغــائب الفرقان:** بهامش تفسـير الطـبري، نظـام الــدين النيســابوري دار الفكــر، بــيروت 1398هـ.

69- **فتح البــاري شــرح صــحيح البخــاري:** ابن حجــر العســقلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

70- **فتح البيــان في مقاصــد القرآن:** صديق حسـن القنـوجي، المكتبـة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية 1415هـ.

71- **فتح القــدير:** محمــد بن علي الشــوكاني، دار المعرفــة، بــيروت، بــدون تاريخ.

72- **فيض القـدير شـرح الجـامع الصغير:** عبـد الـرؤوف المنـاوي، المكتبـة التجارية الكبرى القاهرة 1938 م.

73- **القناعـــة في مـــا يحســـن الإحاطة من أشـراط السـاعة:** محمـد عبـد الـرحمن السـخاوي أضـواء السـلف، الرياض الطبعة الأولى 1422هـ.

74- **القيامة الصغرى:** عمر سـليمان الأشـــفر، دار النفـــائس، الأردن، الطبعـــة السابعة 1418هـ.

75- **الكامل في ضعفاء الرجال:** أبو أحمد عبد الله بن عدي، دار الفكر، بـيروت، الطبعة الأولى 1404هـ.

76- **كتــاب الإيمــان في إكمــال المعلم بفوائد صحيح مسلم:** القاضــي عياض، دار الوطن الريـاض، الطبعـة الأولى 1407هـ.

77- **كتــاب الســنن الــواردة في الفتن:** أبــو عمــرو الــداني، بيت الأفكــار الدولية، عمان والرياض، بدون تاريخ.

78- **كتاب الفتن:** نعيم بن حمـاد، دار الكتب العلميــة، بــيروت الطبعــة الثالثــة 1424هـ.

79- **كتـــــاب المجـــــروحين من**

المحـدثين والضـعفاء والمـتروكين: محمد بن حبان البسـتي، دار الـوعي، حلب، الطبعة الأولى 1396هـ.

80- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثـار:** ابن أبي شـيبة، الـدار السـلفية، الهند، الطبعة الأولى 1403هـ.

81- **الكشاف:** محمد الزمخشـري، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

82- **لسـان العـرب:** ابن منظـور، دار لسان العرب، بيروت.

83- **لوامع الأنوار البهية:** محمـد بن أحمــد السـفاريني، مؤسســة الخــافقين، دمشق، الطبعة الثانية 1420هـ.

84- **مجمــع البيــان في تفســير القــرآن:** أبــو علي الفضــل بن الحســن الطبرسي، دار العرفان صيدا 1355هـ.

85- **مجمــع الزوائــد:** الهيثمي دار الكتـاب العـربي بـيروت ، الطبعـة الثالثـة 1402هـ.

86- **محاسن التأويل:** محمـد جمـال

الدين القاسـمي، دار إحيـاء الكتب العربيـة، بدون تاريخ.

87- **المحـرر الوجـيز في تفسـير الكتاب العزيز:** القاضـي أبـو محمـد عبـد الحـق بن غـالب بن عطيـة الأندلسـي، دار الكتب العلميـــة، بـــيروت، الطبعـــة الأولى 1413هـ.

88- **مختصـر اسـتدراك الحافـظ الـذهبي على مسـتدرك الحـاكم:** ابن الملقن، دار العاصـمة، الريـاض، الطبعـة الأولى 1411هـ.

89- **مختصر بصائر الدرجات:** حسن سـليمان الحلـبي، انتشـارات الرسـول المصطفى، قم، الطبعة الأولى 1370هـ.

90- **المسـتدرك على الصـحيحين:** أبـو عبـد اللـه النيسـابوري الحـاكم، مكتبـة النصر الحديثة الرياض.

91- **المسند:** أحمد بن حنبل الشيباني، دار الدعوة استانبول 1401هـ.

92- **مسـند أبي داود الطيالسـي:** سـليمان بن داود الطيالسـي، دار هجـر،

الجيزة، الطبعة الأولى 1420هـ.

93- **المصنف:** عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ.

94- **معالم التنزيل:** أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة 1417 هـ.

95- **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية 1980م.

96- **المعجم الأوسط:** أبو القاسم الطبراني، مطبعة الوطن العربي في بغداد، بدون تاريخ.

97- **معجم البلدان:** ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت 1404هـ.

98- **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكريا، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1422هـ.

99- **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية، قام بإخراجه أحمد حسن الزيات

وآخرون الطبعة الثانية 1977م.

100- **المفـــردات في غـــريب القرآن:** أبـو القاسـم الحسـين بن محمـد الـراغب الأصـفهاني، دار المعرفـة، بـيروت بدون تاريخ.

101- **المقـالات والفـرق:** سـعد بن عبـــد اللـــه الأشـــعري القمي، مطبوعـــات عطائي، طبعة طهران 1963م.

102- **منـار السـبيل في الأضـواء على التنزيـل:** محمـد العثمـان القاضـي، بدون دار نشر، الطبعة الثانية 1393هـ.

103- **منحة المعبود تـرتيب مسـند الطيالسي:** أحمد البنا، المكتبة الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية 1400هـ.

104- **منهاج السـنة النبويـة:** شـيخ الإســلام أحمـــد بن تيميـــة، أشـــرف على طباعتـه جامعـة الإمـام محمـد بن سـعود الإسلامية، الطبعة الأولى 1406هـ.

105- **مـيزان الاعتـدال في نقـد الرجــال:** محمــد بن أحمــد الــذهبي، دار المعرفة، بيروت.

106- **نظم الـــدرر في تناســـب الآيات والسور:** برهـان الـدين البقـاعي، دار الكتــاب الإســلامي، القــاهرة الطبعــة الثانية 1413هـ.

107- **النكت والعيــون:** تفســـير المــاوردي، أبــو الحســن علي المــاوردي، مطــابع مقهــوي، الكــويت الطبعــة الأولى 1402هـ.

108- **النهايـة في غـريب الحـديث والأثـــر:** ابن الأثـــير، دار ابن الجـــوزي، الدمام، الطبعة الأولى 1421هـ.

109- **النهاية في الفتن والملاحم:** إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار المعرفــة، بيروت، الطبعة السادسة 1425هـ.

فهرس الموضوعات

* * *